

كنايات العدد في الأسلوب القرآني

التأصيل والتفريع

أ.د. يحفظ عمرو إنجيّة محمد عبد الله

كلية العلوم والآداب - التماس

جامعة ببشة

ملخص البحث :

هذه دراسة نحوية، خُصِّصَتْ لدراسة (كنايات العدد في الأسلوب القرآني)، المتمثلة في : (كم الاستفهامية، كم الخبرية، كأيّن)، وحاول الباحث فيها رصد مسائل هذه الكنايات، وجزئياتها في ضوء الأساليب القرآنية، ودراستها دراسة استقصائية، تحليلية، أظهرت مدى استناد النحاة في دراستهم لمسائلها في ميادين التقعيد والتفريع، على ما ورد في الأسلوب القرآني، منبهاً إلى ما تشترك فيه هذه الكنايات من السمات والخصائص، وما تفترق فيه. اكتسبت هذه الدراسة أهميتها من كونها دراسة لبعض الأساليب النحوية في أحضان الأسلوب القرآني، حيث النحو العربي نشأ وترعرع في أحضان القرآن الكريم، من أجل خدمته، والحفاظ على نصّه الشريف، الكاسي، المتجانس، من التحريف والتبديل. ومن هنا نال النحو العربي شرفه، وجلالة قدره، بين العلوم.

إشكالية البحث : تمثلت في الحاجة الملحة إلى تأصيل مسائل كنايات العدد، في ضوء الأساليب القرآنية، مع النظر إلى جهود النحويين في دراستها في أحضان هذه الأساليب. **منهجية البحث :** تتمثل منهجية البحث في البدء بعرض موجز عن معنى الأسلوب، ثم إعرابه، مع ما يناسب الموقف من المناقشة والتحليل.

المقدمة: هذه دراسة نحوية، خصّصها الباحث لدراسة موضوع مهمّ في النحو العربي، تحت عنوان : (كنايات العدد في الأسلوب القرآني - التأصيل والتفريع)، محاولاً رصد مسائل هذه الكنايات، وجزئياتها في ضوء الأساليب القرآنية، ودراستها دراسة استقصائية، تحليلية، تُظهر مدى استناد النحاة في دراستهم لمسائلها على ما ورد في الأسلوب القرآني، ممهداً لهذه الدراسة بحديث ضافٍ عن (كنايات العدد) في النحو العربي عموماً، المتمثلة في (كم الاستفهامية، وكم الخبرية، وكأيّن، وكذا)، وعن ما تشترك فيه هذه الكنايات من السمات والخصائص، وما تفترق فيه. مع التنبيه إلى أنّ لفظ (كذا) لم يرد في الأسلوب القرآني.

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها دراسة لبعض الأساليب النحوية في أحضان الأسلوب القرآني، حيث النحو العربي نشأ وترعرع في أحضان القرآن الكريم، من أجل خدمته، والحفاظ على نصّه الشريف، الكاسي، المتجانس، من التحريف والتبديل. ومن هنا نال النحو العربي شرفه، وجلالة قدره، وعلو كعبه، بين العلوم.

إشكالية البحث : تمثلت إشكالية البحث في الحاجة الملحة إلى تأصيل مسائل كنايات العدد النحوية، في ضوء الأساليب القرآنية، مع النظر إلى جهود النحويين في دراستها في أحضان هذه الأساليب.

الدراسات السابقة : يوجد في بعض المواقع على الشبكة المعلوماتية ذكرٌ للآيات القرآنية، التي وردت بها كنايات العدد، لكن بدون دراسة علمية حسبما اطلعتُ عليه من ذلك، مما دعاني - برغبة جامحة - إلى القيام بهذه الدراسة لإضافة لبنة إلى صرح النحو العربي المشيد في ضوء الأساليب القرآنية.

منهجية البحث : تتمثل منهجية البحث في البدء بعرض موجز عن معنى الأسلوب، ثم إعرابه، مع ما يناسب الموقف من المناقشة والتحليل.

مخطط البحث : وكان مخطط البحث على النحو الآتي :

التمهيد: دراسة عن كنايات العدد:

أ- ألفاظ كنايات العدد : كم، كأيْن، كذا. اللَّفْظ الأخير غير موجود في القرآن الكريم؛ لذلك سأقتصر على الحديث عنه في التمهيد فقط.

ب - التعريف لغةً واصطلاحاً : الكُنْيَةُ لغةً : كما في لسان العرب : "الْكُنْيَةُ وَالْكُنْيَةُ أَيْضاً واحدة الكُنْي، واكْتَنَى فلان بكذا. والْكِنَاية : أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكُنَى عن الأمر بغيره يَكْنِي كِنَاية : يعني إذا تكلم بغيره مما يُستدلّ عليه، نحو : الرّفث والغائط، ونحوه... وكُنُوت بكذا عن كذا"^(١). ومن أبرز ما تُستعمل له ثلاثة معانٍ، كما في لسان العرب أيضاً : "الْكُنْيَةُ على ثلاثة أوجه : أحدها أن يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره، والثاني أن يُكْنَى الرَّجُلُ بِاسْمٍ تَوْقِيراً وتعظيماً، والثالث أن تقوم الكُنْيَةُ مقام الاسم فيُعرف صاحبها بها، كما يُعرف باسمه"^(٢). ومن الأوّل قولُ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم : [مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الجاهلية فَأَعْضُوهُ بِأَيْرِ أَبِيهِ، وَلَا تَكُنُوا]^(٣).

واصطلاحاً فهذه الألفاظ كنايةٌ عن عددٍ مُبهم المقدار، والجنس، على سبيل الإبهام، كما يقول سيبويه : "وإذا قال لك رجلٌ : كم لك، فقد سألك عن عددٍ؛ لأنّ (كم) إنّما هي مسألة عن عدد هاهنا، فعلى المجيب أن يقول : عشرون، أو ما شاء، ممّا هو أسماءٌ لعدّة. فإذا قال لك : كم لك درهماً، أو كم درهماً لك؟ ففسّر ما يسأل عنه، قلت : عشرون درهماً"^(٤).

تعريف (كم) بنوعيّها : الخبرية، والاستفهامية.

ج - وقفة مع ألفاظ كنايات العدد : (كم) : يرى البصريّون أنّها بسيطة، غير مركّبة، أمّا الكوفيّون فيرونها مركّبة. يقول الأنباري : "ذهب الكوفيّون إلى أنّ (كم) مركّبة. وذهب البصريّون إلى أنّها مفردة، موضوعة للعدد"^(٥). وهي تنقسم إلى قسمين، استفهامية، وخبرية، فالاستفهامية بمعنى (أي عدد)، والخبرية بمعنى (عدد كثير)^(٦). وفيما يلي تبيان ذلك :

أولاً - كم الاستفهامية : هي التي يُسأل بها، ويُستفهم عن عدد مبهم، نحو : كم طالباً علّمت؟ وكم عالماً لقيت؟ حيث تمّ السؤال عن عدد الطّلاب الذين قمت بتعليمهم، وعن عدد العلماء الذين لقيتهم. وهناك أمور تشترك فيها مع (كم) الخبرية، وأمور تفتقران فيها، فالتّي تشتركان فيها، ثمانية، هي : الاسميّة، والإبهام، والافتقار إلى المميّز لإزالة إبهامهما، وجواز حذف مميّزهما إن دلّ عليه دليل، والبناء، وكون بنائهما على السكون، ولزوم التصدير، وكونهما على حدّ واحدٍ في وجوه الإعراب^(٧). ولزومها التصدير هو قول جمهور النحويّين، يقول سيبويه في وجوب ذلك لها : "لأنّها لا تكون إلّا مبتدأةً، ولا تؤخّر فاعلةً، ولا مفعولةً"^(٨). يقصد أنّها لا تُعرب إلّا إعراباً يُكسبها الصدارة؛ لذلك ردّ ابن هشام بقوة على من رأى عدم لزوم التصدير لها في بعض المواطن، كابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مثلاً. إذ قال : "فكم : لها الصّدْر، فلا يعمل فيها ما قبلها"^(٩). ويرى سيبويه جواز الفصل بينها وبين تمييزها بالجارّ والمجرور، وأنّ عدمه أقوى، إذ قال : "وزعم أنّ كم درهماً لك، أقوى من كم لك درهماً"^(١٠). ويجوز إضمار تمييزها، مع رفع ما بعدها، كما يقول المبرد : "وتقول : كم درهم لك؟ لأنّ التمييز وقع على غيره، فكأنّ التقدير : كم دانقاً درهم لك، وكم قراطاً، وما أشبه ذلك؟"^(١١). والأمور التي تفتقران فيها ثمانية أيضاً، ف(كم) الاستفهامية تنفرد بما يلي^(١٢) :

- ١- كون الكلام معها غير محتمل للتّصديق والتّكذيب.
- ٢- المتكلّم بها يطلب جواباً؛ لكونه مُستخبراً.
- ٣- المُبدل منها يكون مقترناً بالهمزة، نحو : كم طلائك، أخمسون أم ستون؟.
- ٤- تمييزها لا يكون إلّا مفرداً، نحو : كم كتاباً عندك؟ وكم صديقاً لك؟. خلافاً للكوفيّين. يقول سيبويه : "ولم يُجزّ يونس والخليل رحمهما الله : كم غلماناً لك؛ لأنّك لا تقول : عشرون ثياباً لك، إلّا على وجهٍ لك مائةً بيضاء... فإن أردت هذا المعنى قلت : كم لك غلماناً، ويقبح أن تقول : كم غلماناً لك؛ لأنّه قبيح أن تقول : عبدُ الله قائماً فيها، كما قُبِح أن تقول : قائماً فيها زيد... وإن شئت قلت : كم غلماناً لك؟ فتجعل (غلمان) في موضع خبر (كم)، وتجعل (لك) صفةً لهم"^(١٣).

يقصد : الجمع الذي يكون بعدها لا يجوز أن يعرب تمييزاً، بل يرفع على أنّه خبر (كم). وهذا ما أكّده المبرد بقوله : "كما أنّك إذا قلت : كم غلماناً؟ فإنّما المعنى : كم غلاماً غلماناً"^(١٤). ووضّح الأشموني ذلك، قائلاً : "أمّا الإفراد فلازم مطلقاً، خلافاً للكوفيّين، فإنّهم يُجيزون جمعه مطلقاً، وفصل بعضهم، فقال : إن كان السؤال عن الجماعات، نحو : كم غلماناً لك؟ إذا أردت أصنافاً من الغلمان جاز، وإلّا فلا. وهو مذهب الأخفش"^(١٥)، أي الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، فعلى مذهب البصريّين هذا، فإذا كان المنصوب بعدها جمعاً

فلا يُعرب تمييزاً، بل يُعرب حالاً، كما يقول أبو إسحاق الشاطبي: "يعني أنه لا يأتي مجموعاً، إلا أن يكون منصوباً على الحال، ويكون إذ ذاك التمييز محذوفاً، كأنك قلت: كم صبيّاً لك غلماناً، أي حالة كونهم غلماناً. وعلى هذا التقدير فلا بُدّ أن تقول: كم لك غلماناً؟ ولا يصحّ تقديم (الغلمان) على المجرور؛ لأنّته عامل غير متصرّف، فلا يعمل في الحال متقدّمة عليه"^(١٦).

وهذا تفسير بيّن لقول سيبويه، سالف الذكر: "ولم يُجزّ يونس والخليل رحمهما الله: كم غلماناً لك؛ لأنّك لا تقول: عشرون ثياباً لك... فإن أردت هذا المعنى قلت: كم لك غلماناً، ويقبح أن تقول: كم غلماناً لك؛ لأنّته قبيح أن تقول: عبدُ الله قائماً فيها".

٥- تمييزها عند جمهور النحويين لا يكون إلا منصوباً، إذا لم تدخل عليه (من)، خلافاً لمن رأى جواز عدم نصبه، كالفرّاء، والزجاج، وابن السراج، والسيرافي مثلاً^(١٧). ويرى سيبويه وجمهور النحويين، من الذين لا يُجيزون سوى نصبه - جواز جرّه إذا ما سُبقت (كم) بحرف جرّ، حيث يقول: "وسألته^(١٨) عن قوله: على كم جذع بينك مبني؟ فقال: القياس النصب، وهو قول عامة الناس. فأما الذين جرّوا فإنهم أرادوا معنى (من)، ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان، وصارت (على) عوضاً عنها"^(١٩). وذكر المبرّد قبح هذا الجواز الذي أشار إليه سيبويه - عند البصريين، إذ قال: "والبصريون يُجيزون على فُبح: على كم جذع، وبكم رجلٍ؟ يجعلون ما دخل على (كم) من حروف الخفض دليلاً على (من)، ويحذفونها، ويريدون: على كم من جذع، وبكم من رجلٍ. فإذا لم يدخلها حرف الخفض فلا اختلاف في أنّه لا يجوز الإضمار"^(٢٠). ويُفهم من كلام سيبويه سالف الذكر، جواز جرّه بـ(من) مطلقاً، بل هو أسلوب فصيح في حالة الفصل بين (كم) وتمييزها، كما في قوله تعالى: {سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ} [البقرة: ٢١١].

والمبرّد كذلك يُجيز جرّه بـ(من) مطلقاً، حيث يقول: "فأما قوله: كم من رجلٍ قد رأيت؟ فتدخل (من)... فإنّما ذلك لأنّ (كم) استفهام، والاستفهام يدخل فيما وقع عليه (من) تأكيداً، وإعلاماً أنّه واحد في معنى الجميع"^(٢١). لذلك يقول أبو حيّان: "يجوز دخول (من) على تمييز الاستفهامية والخبرية، سواء أولّيتها أم فصل بينهما، والفصل بينهما بجملة وبظرف ومجرور جائز على ما قرّر في النحو"^(٢٢). وقد لخص الأشمونيّ مذاهب النحويين في المسألة، قائلاً: "وأما النصب ففيه ثلاثة مذاهب: أحدها أنّه لازم مطلقاً، والثاني ليس بل لازم، بل يجوز جرّه مطلقاً حملاً على الخبرية، وإليه ذهب الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)، والسيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وعليه حمل أكثرهم: (كم عمّة لك يا جريز وخالة)"^(٢٣). والثالث أنّه لازم إن لم يدخل على (كم) حرف جرّ، وراجع على الجرّ إن دخل عليها حرف جرّ، وهذا هو المشهور. ولم يذكر سيبويه جرّه إلا إذا دخل عليها حرف جرّ"^(٢٤).

وهو عند الزجّاج في هذه المسألة مجرور بالإضافة^(٢٥).

٦- جواز الفصل بينها وبين تمييزها في السعة.

٧- كونها لا تفيد معنى التكثير.

٨- كونها لا تختصّ بالماضي، كما هو حال الخبرية.

ثانياً - كم الخبرية : هي التي، تفيد الإخبار عن عدد كثير، مبهم الكمية، مفيدة معنى (رُبَّ)، والفرق بينهما أنّها اسم، و(رُبَّ) حرف^(٢٦). مثالها : كم غلمان لي؟ وكم صديق عندي؟ أي كثير من الغلمان والأصدقاء. وسبق ذكر الأمور التي تشترك فيها مع الاستفهامية، أمّا التي تنفرد بها، فهي ثمانية أيضاً، وهي :

١- الكلام معها يحتمل التصديق والتكذيب.

٢- المتكلّم بها لا ينتظر من مخاطبه جواباً؛ لأنّه مخبر.

٣- الاسم المُبدل منها لا يقترن بالهمزة.

٤- تمييزها يكون جمعاً، ومفرداً، كما مُثّل، والإفراد هو الأكثر، والأفصح^(٢٧).

٥- تمييزها مخفوض عند جمهور النحويين، على الكثير الشائع في أساليب العرب^(٢٨). ويجوز نصبه على لغة تميم إذا ما كان مفرداً، ورُبّما خرّج عليه نصبُ لفظ (عمّة) في بيت الفرزدق، سالف الذكر : (كم عمّة لك يا جرير وخالة)، وقيل نصبه على أنّ (كم) استفهامية استفهام تهكّم^(٢٩). وهذا ما عناه سيبويه بقوله : "واعلم أنّ ناساً من العرب يُعملونها فيما بعدها في الخبر، كما يُعملونها في الاستفهام، فينصبون بها كأثها اسم منون"^(٣٠).

وتمييزها مجرور عند جمهور النحويين بإضافتها إليه، وب(من) مقدّرة عند الفراء^(٣١). ويُشترط في جرّه عند جمهور النحويين أن يكون متّصلاً بها، فإن فصل بينهما فاصلٌ نُصب قياساً لها على الاستفهامية. يقول سيبويه : "إذا فصلت بين (كم) وبين الاسم بشيء استغني عليه السكوت أو لم يستغن، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون؛ لأنّه قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور؛ لأنّ المجرور داخل في الجار، فصارا كأنهما كلمة واحدة"^(٣٢). فيقال : "كم يوم الجمعة رجلاً قد أتاني، وكم عندك رجلاً قد لقيته"^(٣٣). هذا مذهب البصريين، أمّا مذهب الكوفيّين فهو الإبقاء على الخفض، كما يقول الأنباري : "ذهب الكوفيون إلى أنّه إذا فصل بين (كم) في الخبر وبين الاسم بالظرف، وحرف الجرّ، كان مخفوضاً، نحو: كم عندك رجلاً، وكم في الدار غلام؟. وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز فيه الجرّ، ويجب أن يكون منصوباً"^(٣٤).

٦- جواز الفصل بينها وبين تمييزها في حالة الضرورة فقط.

٧- معنى التكثير خاصّ بها، دون الاستفهامية.

٨- اختصاصها بالماضي^(٣٥).

ثالثاً : كَأَيُّنُ : من ألفاظ كنايةات العدد، معناها معنى (رُبَّ)، تمييزها مفرد منصوب، أو مجرور بـ(مِنْ)، نحو : كَأَيُّنُ ضيفاً أكرمت، وكأَيُّنُ مِنْ كَرِيمٍ لقيت. وهي توافق (كَمْ) في سَنَةِ أمور^(٣٦)، هي : الاسمية، والإبهام، والافتقار إلى مميّز يُزيل إبهامها، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكرير غالباً، والاستفهام نادراً، إذ نُقل الأخير عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) "٣٧". وتفترق معها في أمور خمسة، هي:

- كَوْنُهَا مركّبة من (كاف) التشبيه، و(أَيّ) المنوّة، بينما (كَمْ) بسيطة عند جمهور النحويّين، كما يقول سيبويه : "وإنّما تجيء الكاف للتشبيه، فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد"^(٣٨).
- تمييزها مجرور بـ(مِنْ) غالباً، وهو شيء لازم عند ابن عصفور، ويردّه قول سيبويه : "وكذلك كَأَيُّنُ رجلاً قد رأيت، زعم ذلك يونس، وكَأَيُّنُ قد أتاني رجلاً، إلّا أنّ أكثر العرب إنّما يتكلّمون بها مع (مِنْ)... إنّما ألزموها (مِنْ)؛ لأنّها توكيد، فجعلت كأنّها شيء يتمّ به الكلام، وصار كالمثل"^(٣٩).

- كَوْنُهَا لا تقع استفهامية عند جمهور النحويّين.

- كَوْنُهَا لا تقع مجرورة، خلافاً لابن قتيبة، وابن عصفور.

- كَوْنُ تمييزها لا يقع إلّا مفرداً^(٤٠).

رابعاً : كَذَا : من كنايةات العدد، تُستعمل استعمال (كَمْ) الاستفهامية، من حيث الإبهام، ونصب تمييزها، وإفراده، كما يقول سيبويه : "ما جرى مجرى كَمْ في الاستفهام، وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً، وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كَمْ، وهو كناية للعدد، بمنزلة فلان إذا كُنيت به في الأسماء"^(٤١). وهي توافق (كَمْ) بنوعيتها في أربعة أمور، هي : البناء، والإبهام، والافتقار إلى التمييز، وإفادة التكرير^(٤٢). وتخالفها في أربعة أيضاً - ذلك حسب مذهب جمهور النحويّين، المشار إليه سالفاً - هي :

- كَوْنُهَا مركّبة من (كاف) التشبيه، و(ذا) الإشارية. كما يقول سيبويه : "وإنّما تجيء الكاف للتشبيه، فتصير وما بعدها بمنزلة شيء واحد"^(٤٣).

- لا يلزم لها صدر الكلام، نحو : "قبضت كذا وكذا درهماً"^(٤٤).

- لا تُستعمل في الغالب إلّا معطوفاً عليها. وعدم العطف قليل، يقول الأشمونيّ : "وزعم ابن خَرُوف (ت ٦٠٩هـ) أنّهم لم يقولوا : كذا درهماً، ولا كذا كذا درهماً - بدون عطف. وذكر النّاظم (ابن مالك) أنّ ذلك مسموع، ولكنّه قليل"^(٤٥).

- وجوب نصب تمييزها، خلافاً للكوفيّين، إذ أجازوا في عدم التكرار، والعطف، أن يقال : "كذا ثوب، وكذا أثواب"، حملاً على العدد الصريح^(٤٦).

وهي أيضاً توافق (كَأَيُّنُ) في أمور أربعة، هي : التركيب، البناء، الإبهام، الافتقار إلى ما يميّزها. وتخالفها في ثلاثة، هي : عدم استحقاقها للتصدير، وجوب نصب تمييزها،

خلافًا للكوفيين، إذ أجازوا "كذًا ثوبٌ، وكذا أثوابٌ"، حملًا على العدد الصريح، ولا تُستعمل في الغالب إلا معطوفًا عليها^(٤٧)، كما هو حالها أيضًا مع (كَمْ).

المبحث الأول : كم الاستفهامية:

(كم) الاستفهامية : أقلّ وروداً في الأسلوب القرآني من الخبرية، حيث وردت فيه في خمسة مواضع فقط، أفادت معنى (الاستفهام)، الذي يفيد معاني التقرّيع، والتوبيخ، والتقرير. وفيما يلي تبيان ذلك في هذه الأساليب :

١. قال تعالى : [سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ] [البقرة : ٢١١]. ف(كَمْ) هنا استفهامية، وهي مع جملتها يصحّ أن تكون في موضع نصب، مفعول به ثانٍ لـ(سَلِّ)، ولا يمكن أن تكون وحدها مفعولاً له؛ وذلك لاستحقاقها الصدارة. وفي إعرابها وحدها وجهان : أحدهما : أن تكون مفعولاً به لـ(ءَاتَيْنَاهُمْ)، وثانيهما : أن تكون مبتدأ، وجملة (ءَاتَيْنَاهُمْ) خبرها. و(مِنْ آيَةٍ) تمييزها، جُرَّ بِـ(مِنْ) على الوجه الأحسن للفصل الواقع بينهما. ويجوز عند ابن عطية^(٤٨) أن تكون (كَمْ) مفعولاً به لفعل مقدّر بعدها، غير المذكور، أي : (كَمْ آتَيْنَاهُ، آتَيْنَاهُمْ)، وعلى هذا التقدير تكون (مِنْ آيَةٍ) مفعولاً به ثانياً لـ(آتَيْنَاهُمْ). وهو ما رفضه أبو حبان، إذ قال : "وفيه بعد؛ لأنّ متعلّق الاستفهام هو المفعول الأول، لا الثاني"^(٤٩).

ويقول العكبري، موضحاً الإعراب المذكور: "(كَمْ آتَيْنَاهُمْ) : الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِأَنَّهَا الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ(سَلِّ)، وَلَا تَعْمَلُ (سَلِّ) فِي (كَمْ)؛ لِأَنَّهَا اسْتِفْهَامٌ. وَمَوْضِعُ (كَمْ) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: نَصْبٌ؛ لِأَنَّهَا الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ(آتَيْنَاهُمْ)؛ وَالتَّقْدِيرُ: أَعْشَرِينَ آيَةً أَعْطَيْنَاهُمْ. وَالثَّانِي: هِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، وَ(آتَيْنَاهُمْ) خَبَرُهَا، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: آتَيْنَاهُمُوهَا، أَوْ آتَيْنَاهُمْ إِيَّاهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ سَبْيَوِيهِ. وَ(مِنْ آيَةٍ) : تَمْيِيزٌ لـ(كَمْ). وَالْأَحْسَنُ إِذَا فُصِّلَ بَيْنَ (كَمْ) وَبَيْنَ مُمَيِّزِهَا أَنْ يُؤْتَى بِـ(مِنْ)^(٥٠). والأسلوب القرآني، مع ما ذُكر، يردّ بقوة على قول الرّضيّ في شرح الكافية : "وأما مُمَيِّزُ (كَمْ) الاستفهامية فلم أعثر عليه مجروراً بـ(مِنْ) في نظم ولا نثر، ولا دلّ على جوازه كتاب من كتب النحو، ولا أدري ما صحّته"^(٥١). وربّما كان الرّضيّ يُشير بهذا القول إلى أنّ (كَمْ) في هذه الآية هي خبرية. وهو وجه رآه الزمخشريّ جائزاً فيها، إذ قال : "سَلِّ أمر... وهذا السؤال سؤال تقرّيع كما تسأل الكفرة يوم القيامة : (كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)... فإن قلت: (كم) استفهامية، أم خبرية؟ قلت: تحتلّ الأمرين. ومعنى الاستفهام فيها للتقرير"^(٥٢). والقول بخبريتها في الحقيقة قول ضعيف، لا يجد ما يُسنّده، مخالف لما هو واضح من الأسلوب، ممّا جعل غيرهما من المعربين - حسب علمي - يكادون يقتصرون على استفهاميتها. يقول ابن عطية الأندلسيّ مثلاً : "سَلِّ : وفيه إباحة السؤال لمن شاء من أمّته، ومعنى الآية توبيخهم على عنادهم بعد الآيات البينة... إلخ"^(٥٣). فحديثه عن الاستفهامية بيّن، جليّ، كغيره من التّحويين. وقد مرّ بنا قبل قليل

قول العكبري: "وَالْأَحْسَنُ إِذَا فُصِّلَ بَيْنَ (كَمْ) وَمُمَيِّزَهَا أَنْ يُؤْتَى بِمَنْ". وذلك لا يتأتى إلا في الاستفهامية. وقد رفض أبو حيان خبريتها صراحة، قائلاً: "وأجاز الزمخشري أن تكون كم هنا خبرية... وهو ليس بجيد... وأنت ترى معنى الكلام، ومصب السؤال على هذه الجملة، فهذا لا يكون إلا في الاستفهامية"^(٥٤).

٢- قال تعالى: [قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ] (البقرة: ٢٥٩). (كم) هنا استفهامية، في موضع نصب على الظرفية، أفادت سؤالاً على سبيل التقرير، وتمييزها محذوف، تقديره: (مُدَّة)، أي: كم مُدَّة لَبِثْتَ؟ وهو حذف جائز، فيما إذا دل عليه دليل، كما هنا. يقول أبو حيان: "كَمْ، ظَرْفٌ، أَي: كَمْ مُدَّة لَبِثْتَ؟ أَي: لَبِثْتَ مِائَةً، وَهُوَ سُؤْلٌ عَلَى سَبِيلِ التَّيَقُّنِ"^(٥٥)، لذلك احتاجت إلى جواب: "قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ". كما قال أيضاً ابن عطية: "فسأله الله تعالى بواسطة الملك: (كَمْ لَبِثْتَ)؟ على جهة التقرير، و(كَمْ) في موضع نصب على الظرف، فقال: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"^(٥٦).

ويرى الشوكاني أن جملة (كَمْ لَبِثْتَ) استئنافية، إذ قال: "قَوْلُهُ: [قَالَ كَمْ لَبِثْتَ] هُوَ اسْتِثْنَاءٌ، كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ: مَاذَا قَالَ لَهُ بَعْدَ بَعْثِهِ؟... و(كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ"^(٥٧). وتعقيبه أنها في موضع نصب على الظرفية، يُزيل ما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة من أنها ربما تكون في محل رفع، حيث الاستئناف يحتمل ذلك.

٣- قال تعالى: [قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ] (الكهف: ١٩). (كم): هنا استفهامية، سؤال عن عدد المدة التي لبثها الفتيّة، واستفهاميتها واضحة من السياق القرآني؛ لذلك يقول الزمخشري: "ليسأل بعضهم بعضاً، ويعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم، فيعتبروا، ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى، ويزدادوا يقيناً، ويشكروا ما أنعم الله به عليهم، وكُرموا به. [قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ]، جواب مبني على غالب الظن"^(٥٨).

وما في معناه ذكره أيضاً ابن عطية: "واللّام في قوله: [لَيَسْأَلُوْا] لام الصيرورة؛ لأنّ بعثهم لم يكن لنفس تساؤلهم، وقول القائل: [كَمْ لَبِثْتُمْ] يقتضي أنّه هجس في خاطره طول نومهم، واستشعر أنّ أمرهم خرج عن العادة بعض الخروج"^(٥٩). وتمييزها هنا محذوف، واضح التقدير من السياق، أي: (كم يَوْمًا)، هكذا حدّده أبو حيان بقوله: "و(كم): سؤال عن العدد، والمعنى: كم يوماً أقمتُم نائمين؟ والظاهر صدور الشك من المسؤولين، وقيل: (أو) للتفصيل، قال بعضهم: (لَبِثْنَا يَوْمًا)، وقال بعضهم: (بَعْضَ يَوْمٍ)"^(٦٠). فهو سؤال من الفتية عن مدة اللبث، كما يقول الشنقيطي: "ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ بَعَثَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ مِنْ نُّوْمَتِهِمُ الطَّوِيلَةِ لَيَسْأَلُوْا بَيْنَهُمْ، أَي لَيَسْأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ مُدَّةِ لَبِثِهِمْ فِي الْكَهْفِ فِي تِلْكَ النَّوْمَةِ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ: إِنَّهُمْ لَبِثُوا يَوْمًا، أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"^(٦١). و(كم) هنا منصوبة على الظرفية، كما يقول العكبري: "و(كَمْ): ظَرْفٌ"^(٦٢). وهو شيء واضح من

السياق، حيث السؤال كان عن مدة اللُبْث.

٤- : قوله تعالى: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ} (المؤمنون : ١١٢).

يقول الزمخشري في توضيح مضمون الأسلوب، مشيراً إلى معنى جواب الاستفهام : "استقصروا مدة لبثهم في الدنيا، بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها؛ لأن الممتحن يستطيل أيام محنته، ويستقصّر ما مرّ عليه من أيام الدعة إليها، أو لأنهم كانوا في سرور، وأيام السرور قصار، أو لأن المنقضي في حكم ما لم يكن، وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا، ووبّخهم" (٦٣). واستفهاميتها واضحة في قول الشنقيطي : "فِي هَذِهِ الْآيَةِ سُؤَالٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمَّا سُئِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ قَدْرِ مُدَّةِ لُبْثِهِمْ فِي الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا، أَجَابُوا بِأَنَّهُمْ لَبِثُوا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" (٦٤). ويُشير ابن عطية إلى إفادة (كَمْ) هنا معنى الاستفهام، وأن لفظ (عَدَدَ) تمييز لها، إذ قال : "إخبار عن الله بوقفهم بالسؤال عن المدة، ثم يُعلمهم آخرًا بلبثهم قليلاً... وعن هذا وقع السؤال، ونسوا لفرط هول العذاب حتّى قالوا : (يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)... و(عَدَدَ) نصب بـ(كَمْ) على التمييز" (٦٥). وهذا الإعراب هو اختيار أبي حيّان أيضاً في البحر المحيط، إذ قال، مُبيناً ما في الآية من القراءات : "وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (عَدَدَ سِنِينَ) عَلَى الْإِضَافَةِ، وَ(كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَتَمْيِيزُهَا (عَدَدَ). وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَالْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ (عَدَدًا) بِالتَّنْوِينِ" (٦٦). واختيار ابن عطية وأبي حيّان ومن نحا نحوهما إعراب (عَدَدَ) تمييزاً، حقيقةً هو إعراب لم يكن متفقاً عليه، حيث بعض المعربين يجعل هذا اللفظ بدلاً من (كَمْ)، وليس تمييزاً لها. فالعكبري مثلاً يقول : "وَ(كَمْ) : ظَرْفٌ لِ(الْبِثْتُمْ)، أَيِ كَمْ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا. وَ(عَدَدَ) : بَدَلٌ مِنْ (كَمْ)" (٦٧). وعليه فكأن (كَمْ) في محلّ نصب على الظرف، هو شيء بيّن، ظاهر من السياق، أمّا اختلاف المعربين فهو في إعراب لفظ (عَدَدَ)، فحسب إعراب ابن عطية ومن نحا نحوه فهو تمييز لـ(كَمْ)، وحسب إعراب العكبري ومن نحا نحوه فهو منصوب أيضاً، غير أنّه بدل من (كَمْ)، التي هي منصوبة على الظرف، وعليه فالتمييز محذوف، تقديره : (سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا)، أَيِ : كَمْ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا... وقد نقل أبو حيّان إعرابين آخرين في (عَدَدَ سِنِينَ) عن أبي الفضل الرّازي المقرئ النحوي (ت ٤٥٤هـ)، أحدهما على أساس أنّ (لَبِثْتُمْ) بمعنى : (عَدَدْتُمْ)، غير أنّ أبا حيّان استبعد هذا المعنى، إذ قال : "قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّازِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ (اللَّوَامِحِ) : (سِنِينَ) نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَ(الْعَدَدُ) مَصْدَرٌ أَقِيمَ مَقَامَ الْإِسْمِ، فَهُوَ نَعَتْ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمُنْعُوتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى (لَبِثْتُمْ) : (عَدَدْتُمْ)، فَيَكُونُ نَصَبٌ (عَدَدًا) عَلَى الْمَصْدَرِ، وَ(سِنِينَ) بَدَلٌ مِنْهُ أَنْتَهَى. وَكَوْنُ (لَبِثْتُمْ) بِمَعْنَى عَدَدْتُمْ بَعِيدٌ" (٦٨).

٥- قال تعالى : {الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ} (الأنعام : ٦). (كَمْ) هنا استفهامية، على رأي أبي جعفر النحاس، إذ يقول : "(كَمْ) في موضع نصب

بـ(أهلكنا)، ولا يعمل فيه (يَرُوا)، وإِنَّمَا يعمل في الاستفهام ما بعده^(٦٩). وكذلك على رأي العكبري : "قَوْلُهُ تَعَالَى : (كَمْ أَهْلَكْنَا) : (كَمْ) : اسْتِفْهَامٌ، بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ؛ فَذَلِكَ لَا يَعْمَلُ فِيهَا (يَرُوا)"^(٧٠). وهي تفيد لَفَتَ الانتباه إلى العبرة والاتعاظ بالنظر إلى حال الأمم السالفة، الذين أَهْلَكُوا بسبب عصيانهم، وطغيانهم، وتكذيبهم أنبياءهم، وذلك مع التمكين لهم في الرزق، وسُبُل القُوَّة. وقد تُفهم خبريتها من كلام أبي حيان، حيث يقول : "وَالضَّمِيرُ فِي (مَكْنَاهُمْ) عَائِدٌ عَلَى (كَمْ)، مُرَاعَاةً لِمَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا جَمْعٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْأُمَمُ"^(٧١). فكأنه يُشير إلى ما ما تُفيده من معنى الكثرة. فالاستفهام من الهمزة هنا شيء واضح، جلي، أَمَّا مِنْ (كَمْ)، فليس بواضح حقيقة، أو على الأقل ليس استفهاماً حقيقياً، كما يقول أبو حيان : "وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا لَيْسَ مَحْضًا، وَلَا يُرَادُ بِهِ النَّفْيُ"^(٧٢). و(كَمْ) في موضع نصب، مفعول به لـ(أهلكنا)"٧٣"، و(مِنْ) الأولى تفيد ابتداء الغاية، والثانية تفيد التبعية، و(مِنْ قَرْنٍ) تمييز لـ(كَمْ). كما يقول أبو حيان، راداً على الحوفي والعكبري : "و(كَمْ) فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ بِ(أَهْلَكْنَا)، و(يَرُوا) مُعْلَقَةٌ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِهَا، و(مِنْ) الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، و(مِنْ) الثَّانِيَةِ لِلتَّبْعِيضِ، وَالْمُفْرَدُ بَعْدَهَا وَاقِعٌ مَوْضِعَ الْجَمْعِ. وَوَهْمُ الْحَوْفِيِّ (ت ٤٣٠ هـ) فِي جَعْلِهِ (مِنْ) الثَّانِيَةِ بَدَلًا مِنْ الْأُولَى. وَالضَّمِيرُ فِي (يَرُوا) عَائِدٌ عَلَى مَنْ سَبَقَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، و(لَكُمْ) خِطَابٌ لَهُمْ، فَهُوَ النِّفَاتُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرُونَ الْمُهْلَكَةَ أُعْطُوا مِنَ الْبَسْطَةِ فِي الدُّنْيَا وَالسَّعَةِ فِي الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يُعْطَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حُضُوا عَلَى الْإِعْتِبَارِ بِالْأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَمَا جَرَى لَهُمْ. وَالضَّمِيرُ فِي (مَكْنَاهُمْ) عَائِدٌ عَلَى (كَمْ)، مُرَاعَاةً لِمَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا جَمْعٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْأُمَمُ. وَأَجَارَ الْحَوْفِيُّ وَأَبُو الْبَقَاءِ (ت ٦١٦ هـ) أَنَّ يَعُودَ عَلَى (قَرْنٍ)، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ (مِنْ قَرْنٍ) تَمَيِّزٌ لـ(كَمْ)، فَ(كَمْ) هِيَ الْمُحَدَّثُ عَنْهَا بِالْإِهْلَاكِ، فَتَكُونُ هِيَ الْمُحَدَّثُ عَنْهَا بِالتَّمْكِينِ"^(٧٤).

ويرى العكبري جواز أن تكون (كَمْ) مصدرًا، وأن تكون ظرفًا، و(مِنْ قَرْنٍ) مفعول (أهلكنا)، و(مِنْ) زائدة، حيث يقول : "وَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ(أَهْلَكْنَا)، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (كَمْ) مَفْعُولًا بِهِ، وَيَكُونُ (مِنْ قَرْنٍ) تَبْيِينًا لـ(كَمْ). وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَ(مِنْ قَرْنٍ) مَفْعُولُ (أَهْلَكْنَا). و(مِنْ) زائدة؛ أَي : كَمْ أَرْمَنَ أَهْلَكْنَا فِيهَا مِنْ قَبْلِهِمْ قُرُونًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (كَمْ) مَصْدَرًا؛ أَي : كَمْ مَرَّةً، وَكَمْ إِهْلَاكًا، وَهَذَا يَتَكَرَّرُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا"^(٧٥). وقد ضعف أبو حيان هذا الإعراب، قائلاً : "وَأَجَارَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ (كَمْ)، هُنَا ظَرْفًا، وَأَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، أَي : كَمْ أَرْمَنَ أَهْلَكْنَا؟ أَوْ كَمْ إِهْلَاكًا أَهْلَكْنَا؟ وَمَفْعُولُ (أَهْلَكْنَا) : (مِنْ قَرْنٍ)، عَلَى زِيَادَةِ (مِنْ)، وَهَذَا الَّذِي أَجَارَهُ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ إِذْ ذَاكَ الْمَفْرَدُ مَوْضِعَ الْجَمْعِ، بَلْ تَدُلُّ عَلَى الْمَفْرَدِ، لَوْ قُلْتُ : كَمْ أَرْمَنًا ضَرَبْتُ رَجُلًا، أَوْ كَمْ مَرَّةً ضَرَبْتُ رَجُلًا؟ لَمْ يَكُنْ مَذْلُولُهُ مَذْلُولَ رَجَالٍ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَدَدِ الْأَرْمَانِ، أَوْ الْمَرَّاتِ الَّتِي ضُرِبَ فِيهَا رَجُلٌ، وَلِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِ زِيَادَةِ (مِنْ)؛ لِأَنَّهَا لَا تَرَادُ إِلَّا فِي الْإِسْتِفْهَامِ الْمَحْضِ، أَوْ الْإِسْتِفْهَامِ الْمُرَادِ بِهِ النَّفْيُ،

وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا لَيْسَ مَحْضًا وَلَا يُرَادُ بِهِ النَّفْيُ^(٧٦). وَرُبَّمَا يَكُونُ مَرْدُّ بَعْضِ إِعْرَابِ الْعَكْبَرِيِّ هُنَا إِلَى رُؤْيَيْهِ ل(كَمْ) أَنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَرَدُّ أَبِي حَيَّانَ عَلَيْهِ مِنْ زَاوِيَةِ أَنَّهَا خَبَرِيَّةٌ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى لَيْسَ اسْتِفْهَامُهَا بِاسْتِفْهَامٍ مَحْضٍ.

المبحث الثاني : كَمْ الخبرية : وردت (كَمْ) الخبرية في الأسلوب القرآني في خمسة عشر موضعاً، تفيد دلالة الإخبار. وفيما يلي تبيان ذلك :

١- قال تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} (البقرة: ٢٤٩).

(كَمْ) هنا خبرية، تفيد معنى التكثر، كما هو واضح من السياق. يقول ابن عطية : "فقال المؤمنون الموقنون بالبعث والرجوع إلى الله، وهم عدّة أهل بدر: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ، والظنّ على هذا بمعنى اليقين... وفي قولهم رضي الله عنهم: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ) الآية، تحريض بالمثل، وحضّ، واستشعار للصبر، واقتداءً بمن صدّق ربه"^(٧٧). و(كَمْ) في موضع رفع مبتدأ، خبره جملة (غَلَبَتْ)، و(مِنْ فِئَةٍ) تمييزها، وهي مفرد يُفيد معنى الجمع. وقد ذُكر في التمهيد أنّ الغالب فيه لا يكون إلّا مجروراً بـ(مِنْ)، ولا يوجد في الأسلوب القرآني إلّا كذلك. يقول أبو حَيَّان - وبعض أسلوبه منقول من ابن عطية - : "[كَمْ مِنْ فِئَةٍ...]", هَذَا الْقَوْلُ تَحْرِيسٌ مِنَ الْعَازِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ، وَحَضُّ عَلَيْهِ، وَاسْتِشْعَارٌ لِلصَّبْرِ، وَاقْتِدَاءٌ بِمَنْ صَدَّقَ اللَّهَ.... فَكَثِيرًا مَا انْتَصَرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَلَمَّا كَانَ قَدْ سَبَقَ ذَلِكَ فِي الْأَرْمَانِ الْمَاضِيَةِ، وَعَلِمُوا بِذَلِكَ، أُخْبِرُوا بِصِغَةِ : (كَمْ)، الْمُفْتَضِيَّةُ لِلتَّكْثُرِ. وَلَمْ يَأْتِ تَمْيِيزُهَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَصْحُوبًا بِـ(مِنْ)، وَلَوْ حُدِّثَتْ : (مِنْ)، لَانْجَرَّ تَمْيِيزُ : (كَمْ) الْخَبَرِيَّةُ بِالْإِضَافَةِ، وَقَبِلَ بِإِضْمَارِ (مِنْ)، وَيجوزُ نَصْبُهُ حَمَلًا عَلَى : (كَمْ)، الْاسْتِفْهَامِيَّةِ. وَ(كَمْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَ(مِنْ فِئَةٍ)، قِيلَ زَائِدَةٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِ زِيَادَتِهَا، وَقِيلَ : فِي مَوْضِعِ الصَّغَةِ ل(كَمْ)، وَ(فِئَةٍ) هُنَا مُفْرَدٌ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: كَثِيرٌ مِنْ فِئَاتٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ"^(٧٨). وقد سبقت مناقشة هذه الأحكام جميعها في التمهيد. وأبو حَيَّان هنا يقصد أنّ (مِنْ) يجوز أن تكون زائدة، وأن تكون مع (فِئَةٍ) صفة ل(كَمْ). وهو ما قرره العكبري بقوله : "(كَمْ مِنْ فِئَةٍ) : كَمْ هُنَا خَبَرِيَّةٌ، وَمَوْضِعُهَا رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ(غَلَبَتْ) : خَبَرُهَا، وَ(مِنْ) زَائِدَةٌ. وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ صِفَةً ل(كَمْ)، كَمَا تَقُولُ: عِنْدِي مِائَةٌ مِنْ دِرْهَمٍ وَدِينَارٍ"^(٧٩).

٢- قال تعالى : {وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا} (الأعراف : ٤).

(كَمْ) هنا خبرية، تفيد معنى التكثر، كما يقول أبو جعفر الطبري : "فأهلكهم، كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، فكثيراً ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عسوني، وكذبوا رسلي، وعبدوا غيري"^(٨٠). وصرّح أبو حَيَّان بخبريتها، قائلاً : "(كَمْ) هنا خبرية، التقدير وكثير من القرى أهلكناها"^(٨١). و(كَمْ) في موضع رفع مبتدأ، خبرها (أَهْلَكْنَاهَا)، وقيل : الخبر (فَجَاءَهَا)، و(أَهْلَكْنَاهَا) صفة ل(قَرْيَةٍ). وقيل : (كَمْ) في موضع نصب، مفعول به لفعل مقدر

بعدها، أي : كم أهلكنّا من قرية، تشبيهاً لها بالاستفهامية من حيث وجوب التصدير لها، و(من قرية) تمييز لها. يقول ابن عطية : "كم : في موضع رفع بالابتداء، والخبر (أهلكنّاها)، ويصح أن يكون الخبر في قوله : (فجاءها)، و(أهلكنّاها) صفة، ويصح أن تكون في موضع نصب بفعل مقدّر بعدها، تقديره : وكم أهلكنّا من قرية أهلكنّاها. وقدّر الفعل بعدها - وهي خبرية - تشبيهاً لها بالاستفهامية في أن لها في كلّ حال صدر الكلام" (٨٢). ويقول العكبري موضحاً هذه الأوجه، مضعفاً كون (فجاءها) خبراً : "في (كم) وجهان : أحدهما : هي مبتدأ، و(من قرية) تبيين، و(من) زائدة، والخبر (أهلكنّاها)، وجاز تأنيث الضمير العائد على (كم)؛ لأنّ (كم) في المعنى (قرى). وذكر بعضهم أن (أهلكنّاها) صفة لـ(قرية)، والخبر (فجاءها بأُسناً)، وهو سهو؛ لأنّ الفاء تمنع ذلك. والثاني : أن (كم) في موضع نصب بفعل محذوف، دلّ عليه أهلكنّاها، والتقدير : كثيراً من القرى أهلكنّاها. ولا يجوز تقديم الفعل على (كم)، وإن كانت خبراً؛ لأنّ لها صدر الكلام، إذ أشبهت (رب)، والمعنى : وكم من قرية أردنا إهلاكها" (٨٣)، يقصد : وإن كانت خبرية، مشابهة لـ(رب) في إفادة معنى التكرير. وقد قدّر بعض النحويين مضافاً قبل (قرية)، كما يقول أبو إسحاق الزجاج : "المعنى : وكم من أهل قرية أهلكنّاها، إلا أن (أهل) حذف؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليه" (٨٤). وكما يقول أبو حيان : "ولا بدّ في الآية من تقدير محذوف مضاف؛ لقوله : (أو هم قائلون)، فمنهم من قدره : وكم من أهل قرية، ومنهم من قدره : أهلكنّا أهلها" (٨٥).

غير أن الزمخشري يرى عدم الحاجة لهذا التقدير، حيث يقول : "فإن قلت : هل يقدر حذف المضاف الذي هو (الأهل) قبل (قرية)، أو قبل الضمير في (أهلكنّاها)؟ قلت : إنّما يقدر المضاف للحاجة، ولا حاجة، فإنّ القرية تهلك كما يهلك أهلها" (٨٦).

وقد لخص ابن عطية هذين الرأيين، قائلاً : "وقالت فرقة : المراد : وكم من أهل قرية، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقام المضاف، وقالت فرقة : إنّما عبر بـ(القرية)؛ لأنها أعظم في العقوبة إذا هلك البشر وقريتهم، وقد بيّن في آخر الآية بقوله : (أو هم) أن البشر داخلون في الهلاك، فالآية على هذا التأويل تتضمن هلاك القرية وأهلها جميعاً، وعلى التأويل الأوّل تتضمن هلاك الأهل، ولا معنى لذكر القرية، والمراد بالآية التكرير" (٨٧).

٣- قال تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} (الإسراء : ١٧).

(كم) : هنا خبرية، تفيد كثرة من تمّ إهلاكهم من الأمم السالفة، بسبب عصيانهم، وتكذيبهم أنبياءهم، وهي في موضع نصب على المفعولية، بـ(أهلكنّا)، و(من القرون) تمييز لها. يقول ابن عطية، موضحاً الإعراب والمعنى : "وقوله : (وكم أهلكنّا) : (كم) في موضع نصب بـ(أهلكنّا)، وهذا الذكر لكثرة من أهلك الله من القرون، مثال لقريش ووعيد، أي لستم ببعيد مما حصلوا فيه من العذاب إذا أنتم كذبتم نبيكم" (٨٨).

و(من) الأولى للتبيين، والثانية لابتداء الغاية، كما يقول أبو حيان، في رده على الحوفي إعراب الثانية : "وَكَمْ : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ بِ(أَهْلَكْنَا)، أَي كَثِيرًا مِنَ الْقُرُونِ أَهْلَكْنَا. (مِنَ الْقُرُونِ) بَيَانٌ ل(كَمْ)، وَتَمْيِيزٌ لَهُ، كَمَا يُمَيِّزُ الْعَدَدُ بِالْجِنْسِ، وَالْقُرُونُ : عَادٌ وَتَمُودٌ وَغَيْرُهُمْ، وَيَعْنِي بِالإِهْلَاكِ هُنَا الإِهْلَاكَ بِالْعَذَابِ، وَفِي ذَلِكَ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ لِمُشْرِكِي مَكَّةَ. و(من) الأولى للتبيين، والثانية لابتداء الغاية. وتعلقًا ب(أَهْلَكْنَا) لاختلاف معنييهما. وَقَالَ الْحَوْفِيُّ : (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ)، (مِنَ) الثَّانِيَةُ بَدَلٌ مِنَ الْأُولَى انْتَهَى. وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ"^(٨٩)، وعدم جودة البديل ترجع - فيما يبدو - إلى اختلاف معنيي الأداةين، كما ذكر.

٤- قال تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا} (مريم : ٧٤).

(كَمْ) هنا خبرية، تفيد معنى التكرير، كما يقول أبو حيان : "ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى كَثْرَةَ مَا أَهْلَكَ مِنَ الْقُرُونِ مِمَّنْ كَانَ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، تَنْبِيْهًُا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُهْلِكُهُمْ وَيَسْتَأْصِلُ شَأْنَهُمْ كَمَا فَعَلَ بِغَيْرِهِمْ، وَاتِّعَاضًا لَهُمْ إِنْ كَانُوا مِمَّنْ يَنْعَظُ، وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْأَثَانِ وَالرِّيِّ، وَيَعْنِي إِهْلَاكَ تَكْذِيبٍ لِّمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ"^(٩٠). و(كَمْ) في موضع نصب ب(أَهْلَكْنَا)، و(من قرن) تمييز لها، و(هُمْ أَحْسَنُ) في موضع نصب على الصفة ل(قرن)، وقيل : في موضع نصب صفة ل(كَمْ). كما يقول الزمخشري : "كَمْ مفعول (أَهْلَكْنَا)، و(من) تبيين لإبهامها، أي : كثيرًا من القرون أهلكنا. (وَهُمْ أَحْسَنُ) في محلّ النصب صفة ل(كَمْ)، ألا ترى أنك لو تركت (هُمْ) لم يكن لك بدّ من نصب (أَحْسَنُ) على الوصفية"^(٩١).

وكذا العكبري يرى هذه الوصفية ل(كَمْ)، حيث يقول : "(وَكَمْ) : مَنْصُوبٌ بِ (أَهْلَكْنَا، وَ(هُمْ أَحْسَنُ) : صِفَةٌ ل(كَمْ)"^(٩٢). وقد اعترض أبو حيان على جعل (هُمْ أَحْسَنُ) صفة ل(كَمْ)، إذ قال : "و(مِنَ الْقُرُونِ) تَبْيِيْنٌ ل(كَمْ)، و(كَمْ) مَفْعُولٌ بِ(أَهْلَكْنَا). وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : (هُمْ أَحْسَنُ) فِي مَحَلِّ النَّصْبِ صِفَةٌ ل(كَمْ). وَتَابَعَهُ أَبُو الْبَقَاءِ عَلَى أَنَّ (هُمْ أَحْسَنُ) صِفَةٌ ل(كَمْ). وَنَصَّ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ (كَمْ) الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ وَالْخَبَرِيَّةُ لَا تُوصَفُ، وَلَا يُوصَفُ بِهَا. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ (هُمْ أَحْسَنُ) فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ ل(قَرْنٍ)، وَجُمِعَ لِأَنَّ الْقَرْنَ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَفْرَادٍ كَثِيرَةٍ فَرُوعِي مَعْنَاهُ، وَلَوْ أَفْرَدَ الضَّمِيرُ عَلَى اللَّفْظِ لَكَانَ عَرَبِيًّا فَصَارَ كَلْفَظٍ جَمِيعٍ"^(٩٣).

ويقول الزجاج : "ونصب (أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا) على نية التفسير، المعنى : وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا مِنْهُمْ، وَأَحْسَنُ زِيًّا مِنْهُمْ"^(٩٤)، فلربما يريد نصب (أَحْسَنُ) على التفسير، أي : أنها في موضع الصفة ل(قرن)، التي هي تبيين وتفسير ل(كَمْ)، وهو إعراب أبي حيان، نفسه، سالف الذكر؟، وربما يقصد نصب (أَثَانًا وَرِئِيًّا) على التمييز.

٥- قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} (مريم: ٩٨). (كَمْ) هنا خبرية، مطابقة للتي مرّت بنا في الآية السابقة، من حيث المعنى والإعراب. كما يقول أبو حيان : "وَكَمْ أَهْلَكْنَا تَخْوِيفٌ لَهُمْ وَإِنْدَارٌ بِالإِهْلَاكِ بِالْعَذَابِ...لَمَّا أَتَاهُمْ

عَذَابُنَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَخْصٌ يُرَى وَلَا صَوْتٌ يُسْمَعُ. وَقِيلَ : الْمَعْنَى مَاثُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ فَلَا يُخْبِرُ عَنْهُمْ مَخْبِرٌ^(٩٥)، وكما يقول محمد الأمين الشنقيطي : "وَالْمَعْنَى : أَهْلَكْنَا كَثِيرًا مِّنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فَمَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا، وَمَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ عَدَمِ رُؤْيَا أَشْخَاصِهِمْ، وَعَدَمِ سَمَاعِ أَصْوَاتِهِمْ ذَكَرَ بَعْضُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ"^(٩٦).

هذا من حيث المعنى، أما من حيث الإعراب، فما قيل في تلك، فإنه يُقال في هذه، خصوصاً الأسلوب : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ).

٦- قال تعالى : {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ} (طه: ١٢٨). (كَمْ) هنا خبرية، تُفيد تذكير كفار قريش بما حلّ بالأمم السالفة - الذين يمشون في مساكنهم - من الهلاك والدمار بسبب عصيانهم، وتكذيبهم أنبياءهم، كما يقول أبو حيان : "وَبَحَّهْمُ تَعَالَى، وَذَكَرَهُمُ الْعِبَرُ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْقُرُونِ، وَبَعْنِي بِالْإِهْلَاكِ الْإِهْلَاكِ النَّاشِئُ عَنْ تَكْذِيبِ الرُّسُلِ، وَتَرْكِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاتِّبَاعِ رُسُلِهِ...قَدْ دَلَّ عَلَى هَلَاكِ الْقُرُونِ، فَالْتَقْدِيرُ : أَفَلَمْ نُبَيِّنْ لَهُمْ هَلَاكَ مَنْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ، وَمَحْوِ آثَارِهِمْ فَيَتَعَطَّوْا بِذَلِكَ"^(٩٧). وهي مفعول به ل(أَهْلَكْنَا)، و(مِنَ الْقُرُونِ) تمييزها. يقول الزجاج : "قُرِئَتْ (يَهْدِ) بالنون والياء، فمن قرأ بالنون فمعناه : أفلم نبين لهم بياناً يهتدون به، ومن قرأ (أفلم يهدِ) بالياء، فالمعنى : أفلم نبين لهم الأمر بإهلاك من قبلهم من القرون. و(كَمْ) في موضع نصب ب(أَهْلَكْنَا)"^(٩٨).

ويرى أبو حيان جواز أن تكون جملة (كَمْ أَهْلَكْنَا) مفسرة لمفعول ل(يَهْدِ)، محذوف، حيث يقول : "وَمَفْعُولُ (يُبَيِّنُ) مَحْذُوفٌ، أَيْ الْعِبَرُ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ السَّابِقَةِ، ثُمَّ قَالَ : كَمْ أَهْلَكْنَا، أَيْ كَثِيرًا أَهْلَكْنَا، فَ(كَمْ) مَفْعُولُ (أَهْلَكْنَا)، وَالْجُمْلَةُ كَأَنَّهَا مَفْسَرَةٌ لِلْمَفْعُولِ الْمَحْذُوفِ ل(يَهْدِ)"^(٩٩).

وقد تعددت آراء النحويين في تحديد فاعل (يَهْدِ) في هذا الأسلوب، فكلام الزجاج سالف الذكر، يفهم منه أنه ضمير المولى جلّ علاه، والزمخشريّ يجيز أن يكون جملة : (كَمْ أَهْلَكْنَا)، وذلك على مذهب الكوفيّين، وابن عصفور^(١٠١)، كما سلف ذكره في التمهيد، حيث يقول : "فاعل (فَلَمْ يَهْدِ) الجملة بعده، يريد : أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ هَذَا بِمَعْنَاهُ وَمُضْمُونِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ، أَوِ الرُّسُولِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ بِالنُّونِ"^(١٠٢). يقصد أنّ الوجه الثاني الذي يكون الفاعل فيه ضمير الله تعالى، يدلّ عليه قراءة النون : (أَفَلَمْ نَهْدِ). وهي وإن كانت قراءة شاذة إلا أنه يُستدلّ بها، على وجه نحويّ، ويُرجّح بها. وهكذا منهج النحويين في التعامل مع القراءات الشاذة. وابن عطية يستحسن تقديره : (الهُدَى، أَوِ الْأَمْرُ، أَوِ النَّظَرُ، أَوِ الْإِعْتِبَارُ)، حيث يقول : "وَقُرِئَتْ فِرْقَةٌ (يَهْدِ) بِالْيَاءِ، بِمَعْنَى (يَبَيِّنُ)، وَاخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ فِي الْفَاعِلِ، فَقَالَ بَعْضُهُمَا : الْفَاعِلُ (كَمْ)، وَهَذَا قَوْلُ كُوفِيٍّ، وَنَحَاةُ الْبَصْرَةِ لَا يَجِيزُونَهُ؛ لِأَنَّ (كَمْ) لَهَا صَدْرُ الْكَلَامِ، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ [أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا]، فَكَأَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ تَنَاسَبَ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ فِي (كَمْ)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْفَاعِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَعْنَى : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ)"^(١٠٣).

ما جعل الله لهم من الآيات والعبر، فأضاف الفعل إلى الله عز وجل بهذا الوجه، قاله الزجاج، وقال بعضهم الفاعل مقدر : (الهدى، أو الأمر، أو النظر، أو الاعتبار). هذا أحسن ما يقدر به عندي. وقرأت فرقة (نهد) بالنون، وهذه القراءة تناسب تأويل من قال في التي قبلها : الفاعل : الله تعالى. و(كم) على هذه الأقوال نصب بـ «أهلكنا»^(١٠٤).

وهو عند العكبري ضمير اسم الجلالة، أو ما دل عليه (أهلكنا)، والجملة مفسرة له، حيث يقول : «(يهد لهم) : في فاعله وجهان ؛ أحدهما : ضمير اسم الله تعالى، أي ألم يبين الله لهم، وعلق (بين) هنا؛ إذ كانت بمعنى (أعلم)، والثاني : أن يكون الفاعل ما دل عليه (أهلكنا)، أي إهلكنا، والجملة مفسرة له. ويُقرأ بالنون»^(١٠٥). ورأى أبو حيان أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على الله تعالى، راداً غيره من الاختيارات، حيث يقول : «والفاعل لـ (يهد) ضمير عائذ على الله تعالى، ويؤيد هذا التخريج قراءة (نهد) بالنون، ومعناه (تبين)، وقاله الزجاج. وقيل : الفاعل مقدر، تقديره : الهدى والآراء والنظر والإعتبار. وقال ابن عطية : وهذا أحسن ما يقدر به عندي انتهى. وهو قول المبرد، وليس بجيد؛ إذ فيه حذف الفاعل، وهو لا يجوز عند البصريين... وكون الجملة فاعلاً هو مذهب كوفي. وأحسن التخريج الأول وهو أن يكون الفاعل ضميراً عائداً على الله، كأنه قال : ألقم يبين الله»^(١٠٦).

وهذا من أبي حيان تلخيص لمذاهب النحويين في المسألة، مع ترجيحه مذهب الزجاج، الذي يرى الفاعل ضميراً عائداً على الله تعالى، استناداً إلى القراءة الشاذة المذكورة.

٧- قال تعالى : {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} (الأنبياء : ١١). (كم) هنا خبرية، مفعول به لـ (قصمنا)، كما يقول الزجاج : «(كم) في موضع نصب بـ (قصمنا)، ومعنى قصمنا : أهلكنا، وأذهبنا، يقال قصم الله عمر الكافر، أي أذهبه»^(١٠٧). و(من قرية) تمييزها، و(كانت ظالمة) صفة لـ (قرية)، كما يقول العكبري : «و(كم) : في موضع نصب بـ (قصمنا)، و(كانت ظالمة) : صفة لـ (قرية)»^(١٠٨). وهي هنا تفيد معنى التكثير، وذلك بإخبار الكفار بكثرة الأمم السالفة، العاصية المهلكة، بسبب عصيانها لأوامر ربها. يقول ابن عطية : «ثم مثل لهم على جهة التوعّد بمن سلف من الأمم المعذبة. و(كم) للتكثير، وهي في موضع نصب بـ (قصمنا)، ومعناه : أهلكنا، وأصل القصم الكسر في الأجرام، فإذا استعير للقوم، أو القرية، ونحوه، فهو ما يشبه الكسر، وهو إهلاكهم، وأوقع هذه الأمور على (القرية)، والمراد أهلها، وهذا مذهب كثير»^(١٠٩). وهذا تفسير متداول بين النحويين المفسرين، مثلاً كأبي حيان : «وكم قصمنا : والمراد أهلها، إذ لا توصف القرية بالظلم. والقصم أقطع الكسر، عبر به عن الإهلاك الشديد، و(كم) تقتضي التكثير، فالمعنى كثير من أهل القرى أهلكنا إهلاكاً شديداً مبالغاً فيه؛ لأن (كم) تقتضي التكثير»^(١١٠).

والزمخشري : «وكم قصمنا من قرية : واردة عن غضب شديد، ومنادية على سخط عظيم؛

لأنَّ القَصْمَ أفْظَعُ الكسر، وهو الكسر الذي يُبين تلاؤم الأجزاء، بخلاف الفصم. وأراد بـ(القرية) أهلها؛ ولذلك وصفها بالظلم. وظاهر الآية على الكثرة^(١١١).

٨- قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء : ٧).

(كم) هنا خبرية، تفيد تنبيه المخاطبين على قُدْرَتِهِ سبحانه، وَأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُنْشِئُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وحده. يقول الزمخشري، موضحاً المعنى : "إِنَّ فِي إنبات تلك الأصناف لآيةً على أَنَّ مُنبِتَهَا قَادِرٌ على إحياء الموتى. فإن قلت : ما معنى الجمع بين (كَمْ وكُلٌّ)، ولو قيل : (كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجٍ كَرِيمٍ)؟ قلت : قد دلَّ (كُلٌّ) على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل، و(كَمْ) على أَنَّ هذا المحيط مُتَكَاثِرٌ، مفرط الكثرة، فهذا معنى الجمع بينهما، وبه نبه على كمال قدرته. فإن قلت : فما معنى وصف الزوج بالكريم؟ قلت : يحتمل معنيين، أحدهما : أَنَّ النبات على نوعين : نافع وضارٍّ، فذكر كثرة ما أنبت في الأرض من جميع أصناف النبات النافع، وخلى ذكر الضارِّ. والثاني : أن يعمَّ جميع النبات، نفعه وضاره، ويصفهما جميعاً بالكرم، وينبّه على أَنَّهُ ما أنبت شيئاً إلا وفيه فائدة"^(١١٢).

والمعنى نفسه يوضحه أبو حيان بقوله : "وَكَأَنَّا يَجْعَلُونَ الْأَصْنَافَ آلِهَةً، نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُنْشِئُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ بِقَوْلِهِ : أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ؟ وَالزَّوْجُ : النَّوْعُ. وَقِيلَ : الشَّيْءُ وَشَكْلُهُ. وَقِيلَ : أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ وَأَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌ وَحُلُوٌّ وَحَامِضٌ. وَقِيلَ : مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ. وَقِيلَ : الْكَثِيرُ الْمُنْفَعَةُ. وَقِيلَ : الْكَرِيمُ صِفَةً لِكُلِّ مَا يُرْضَى وَيُحْمَدُ. وَجَهٌ كَرِيمٌ : مَرْضِيٌّ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ. وَيُرَادُ الْأَشْيَاءُ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْأُمُورِ، وَالْأَغْذِيَّةُ وَالنَّبَاتَاتُ. فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْإنبات لآيةً أي آية"^(١١٣)، و(كَمْ) منصوبة بـ(أَنْبَتْنَا)، مفعول به، و(مِنْ كُلِّ) تَمَيِّزٌ لها، ويرى العكبري جواز أن تكون حالاً، حيث يقول : "(كَمْ) : فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ(أَنْبَتْنَا). و(مِنْ كُلِّ) تَمَيِّزٌ. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ حَالاً"^(١١٤). وقد نقل درويش محيي الدين هذا الإعراب، قائلاً : "وكَمْ خبرية، في محلّ نصب، مفعول (أَنْبَتْنَا)، و(مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) تمييز (كَمْ) الخبرية، ويجوز أن يكون حالاً كما ذكر أبو البقاء"^(١١٥).

٩- قال تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا﴾ (القصص : ٥٨).

(كَمْ) هنا خبرية، تتضمن معنى الإنكار والتوبيخ، إذ نبّهت كفّار مكة إلى كثرة الأمم السابقة المهلكة، عندما كفّرت بأنعم الله. كما يقول الزمخشري : "هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم، من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن، وخفض العيش، فَعَمِطُوا النِّعْمَةَ، وقابلوها بالآشر والبَطَر، فمَرَّهم الله، وخرَّب ديارهم"^(١١٦)، وكما يقول ابن عطية : "تَمَّ تَوَعَّدُ تَعَالَى قَرِيْشاً بِضَرْبِ الْمَثَلِ بِالْقَرْيَةِ الْمُهْلَكَةِ، أَيِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِالْحَرَمِ وَالْأَمْنِ، وَالثَّمَرَاتِ، الَّتِي تُحْبَبِي، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَهْلِكُ الْكُفْرَةَ عَلَى مَا سَلَفَ فِي الْأُمَمِ"^(١١٧).

و(كَمْ) في موضع نصب، مفعول به لـ(أَهْلَكْنَا)، و(مِنْ قَرْيَةٍ) تمييزها، يقول العكبري : "(كَمْ)

في مَوْضِعِ نَصْبِ بِ (أَهْلَكُنَا) ^(١١٨).

١٠- قال تعالى : {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ} (السجدة: ٢٦) (كم) هنا خبرية، تفيد تنبيه كفار مكة إلى كثرة الأمم المهلكة قبلهم، من أهل القرون السالفة، وهم يَمْشُونَ بديارهم، ويشاهدونها عياناً، كما يقول الزمخشري : "أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون. والْقُرُونِ عاد وثمود وقوم لوط يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ، يعني أهل مكة، يَمْشُونَ في متاجرهم على ديارهم وبلادهم" ^(١١٩)، وكما يقول ابن عطية "يَمْشُونَ" في موضع الحال، أي أَهْلَكُوا وهم مَاشُونَ في مساكنهم. ومعنى هذه الآية إقامة الحجة على الكفرة بالأمم السالفة، الذين كفروا فَأَهْلَكُوا، ثُمَّ أَقَامَ عَزَّ وَجَلَّ الحجة عليهم في معنى الإيمان بالقدرة وبالبعث، بأن نَبَّهَهُمْ على إحياء الأرض الموات بالماء والنبات ^(١٢٠)، وقرئ (يَهْدِ) بالياء على المتواتر، و(تَهْدِ) بالنون على الشذوذ ^(١٢١). و(كَمْ) في موضع نصب، مفعول به ل(أَهْلَكُنَا)، عند البصريين، كما يقول الزجاج : "وقرئت بالثnoon [أَوَلَمْ تَهْدِ لَهُمْ]. وزعم بعض النحويين أن (كَمْ) في موضع رفع ب(يَهْدِ)، والمعنى عنده : أولم تُبَيِّنْ لهم القرون التي أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ. وهذا عندنا - أعني عند البصريين - لا يجوز؛ لأنه لا يعمل ما قبل (كَمْ) في (كَمْ)، لا يجوز في قولك : كَمْ رَجُلٌ جاءني، وأنت مخبر أن تقول : جاءني كَمْ رَجُلٌ؛ لأنَّ (كَمْ) لا تُزَالُ عن الابتداء. ولذلك جاز أن يفصل بينها وبين ما عملت فيه إذا نصبت بما في الخبر والاستفهام، تقول في الخبر : كَمْ بجودٍ مُقْرِفاً نَالَ الْغَنَى ^(١٢٢). فالزجاج هنا يُشير إلى مذهب الكوفيين، الذين لا يُوجبون ل(كَمْ) الخبرية الصدارة، ممَّا جعلهم يجيزون فيها هنا أن تكون في موضع رفع بالفعل قبلها (يَهْدِ)، كما يقول الفراء : "(كَمْ) في موضع رفع ب(يَهْدِ)، كأنك قلت : أَوَلَمْ تَهْدِهِمُ الْقُرُونُ الهالكة. وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب ب(أَهْلَكُنَا). وفيه تأويل الرفع، فيكون بمنزلة قولك : سواءً عليَّ أزيداً ضربت أم عمراً، فترفع (سواءً) بالتأويل ^(١٢٣).

فالكوفيون كما ذكر الإمام الفراء يُجيزون الوجهين، وجه النصب، الذي هو مذهب الجمهور، ووجه الرفع، الذي هو مذهب كوفي، والفراء على عادته، بذنه الثاقب يستدل لمذهبه في الرفع بالأساليب العربية الفصيحة، المنقولة، أو التي ينشئها هو على نمطها. ومذهب ابن عصور في إعراب (كَمْ) هنا مطابق لمذهب الكوفيين، حيث يُجوز فيها أن تكون فاعلاً للفعل قبلها : (يَهْدِ). يقول ابن هشام في ردِّ هذا المذهب عليه : "وكذلك قول ابن عصفور : إِنَّ (كَمْ) فاعل مردودٌ بَأَنَّ (كَمْ) لها الصدر، وقوله : إِنَّ ذلك جاء على لغة رديئة حكاها الأخفش عن بعضهم أنه يقول : (ملكتُ كَمْ عبيدٍ)، فيخرجها عن الصدرية، خطأً عظيم؛ إذ خَرَجَ كلام الله سبحانه على هذه اللغة ^(١٢٤).

وجوز الزمخشري أن يكون الفاعل ما دلَّت عليه جملة (كَمْ أَهْلَكْنَا)، كما جوز أن يكون ضمير الله سبحانه، حيث يقول : "وقرئ بالنون والياء، والفاعل ما دلَّ عليه (كَمْ أَهْلَكْنَا)؛ لأنَّ

(كَمْ) لا تقع فاعلة، لا يقال : جاءني كَمْ رجلٌ، أو هذا الكلام، كما هو بمضمونه ومعناه، كقولك : يعصم لا إله إلا الله الدماء والأموال، ويجوز أن يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون^(١٢٥). وقد لخص ابن عطية هذه الأوجه، قائلاً : "يَهْدُ معناه (يُبَيِّنُ)، قاله ابن عباس، وقرأ جمهور الناس (يَهْدُ) بالياء، فالفاعل الله تعالى في قول فرقة، والرسول في قول فرقة، كأنه قال : (أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْهُدَى). وجوز الكوفيون أن يكون الفاعل (كَمْ)، ولا يجوز ذلك عند البصريين؛ لأنها في الخبر على حكمها في الاستفهام في أنها لا يعمل فيها ما قبلها، وقرأ أبو عبد الرحمن (نَهْدُ) بالنون، وهي قراءة الحسن وقتادة، فالفاعل الله تعالى. و(كَمْ) في موضع نصب، فعند الكوفيين ب (نَهْدُ)، وعند البصريين ب (أَهْلَكُنَا)"^(١٢٦).

ويلاحظ بوضوح استدلال النحويين بالقراءات الشاذة للوجه النحوية، وهو شيء بادٍ للعيان.

١١- قال تعالى : {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ} (يس: ٣١).

(كَمْ) هنا خبرية، تفيد تنبيه الكفار إلى كثرة المهلكين من أمثالهم، من الأمم السالفة، بسبب عنادهم، وتكذيبهم أنبياءهم. كما يقول الزجاج : "أي : فيخافون أن يعجل لهم في الدنيا مثل الذي عجل لغيرهم ممن أهلك، وأنهم مع ذلك لا يعودون إلى الدنيا أبداً"^(١٢٧)، وكما يقول الزمخشري : " ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم، كونهم غير راجعين إليهم"^(١٢٨).

و(كَمْ) في موضع نصب، مفعول به ل(أَهْلَكُنَا)، على رأي جمهور النحويين، خصوصاً البصريين، و(مِنَ الْقُرُونِ) تمييزها. وقد تعددت آراء المعربين من المفسرين في إعراب هذا الأسلوب، فالزجاج مثلاً، وهو يمثل مذهب البصريين، يقول : "(كَمْ) نصب ب(أَهْلَكُنَا)، لأن (كَمْ) لا يعمل فيها ما قبلها، خبراً كانت أو استفهاماً. تقول في الخبر: كَمْ سِرْتُ، تريد : سرتُ فراسخ كثيرة، ولا يجوز سرت كَمْ فرسحاً؛ وذلك أن (كَمْ) في بابها بمنزلة (رُبَّ)، وأن أصلها الاستفهام والإبهام، فكما أنك إذا استفهمت فقلت للمخاطب : كَمْ فرسحاً سرت؟ لم يجز : سرت كَمْ فرسحاً؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، فكذلك إذا جُعِلَتْ (كَمْ) خبراً فالإبهام قائم فيها"^(١٢٩). ويرى الفراء - وهو يمثل المذهب الكوفي بحق - أن (كَمْ) منصوبة من مكانين، أحدهما متوافق مع رأي الجمهور، سالف الذكر، والآخر مذهب كوفي خالص، لا يوجب لها الصدارة، بل يجوز أن يعمل فيها ما قبلها، حيث يقول : "وقوله : {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا}، (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع (يَرَوْا) عَلَى (كَمْ)، وهي في قراءة عبد الله {أَلَمْ يَرَوْا مَن أَهْلَكْنَا}"^(١٣٠)، فهذا وجه. والآخر أن توقع (أَهْلَكْنَا) عَلَى (كَمْ)، وتجعله استفهاماً، كما تقول : علمت كَمْ ضربت غلامك. وإذا كَانَ قبل (مَنْ وَأَيَّ وَكَمْ) (رَأَيْتَ، وَمَا اشْتَقَّ مِنْهَا)، أو (الْعِلْمُ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ، وَمَا أَشْبَهَ مَعْنَاهُمَا)، جاز أن توقع ما بعد (كَمْ، وَأَيَّ، وَمَنْ)، وأشباهاها عليها، كما قال الله : {لِنُعَلِّمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَخَصَى}. ت ١٢ : [الكهف]، ألا ترى أنك قد أبطلت (الْعِلْمَ) عَنْ وَقْعِهِ عَلَى (أَيَّ)، ورفعت (أَيَّا) ب(أَخَصَى).

فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها. وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتحت ألفها لأنَّ المعنى : [أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ]. وقد كسرهما الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(١٣١)، كأنَّه لَمْ يوقع الرؤية عَلَى (كَمْ)، فلم يوقعها عَلَى (أَنَّ). وَإِنْ شئت كسرتها عَلَى الاستئناف وجعلت (كَمْ) منصوبة بوقوع (يَرَوْا) عليها^(١٣٢). فالوجه الكوفي الخالص هنا هو جعل (كَمْ) مفعولاً لـ (يَرَوْا) قبلها، كما يُفهم من كلام الفراء هنا أَنَّ جملة (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) بفتح الهمزة، المؤولة بالمصدر يجوز أن تكون بدلاً من موضع (كَمْ أَهْلَكُنَا)، حيث صرَّح بجواز وقوع الفعل (يَرَوْا) عليهما معاً : (كَمْ، وَأَنَّهُمْ)، واستدلَّ لهذا البديل بقراءة ابن مسعود. وهو شيء أجاز به بعض البصريين، كالزجاج مثلاً بقوله : "وَأَنَّهُمْ) بدل من معنى (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكُنَا). والمعنى أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ القرونَ التي أَهْلَكُنَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ"^(١٣٣). وكذا أجازهُ الْعَكْبَرِيُّ بقوله : "وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) بفتح الهمزة، وَهِيَ مَصْدَرِيَّةٌ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ بَدَلٌ مِنْ مَوْضِعِ (كَمْ أَهْلَكُنَا)، وَالنَّقْدِيرُ : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ. وَيُقْرَأُ بِكَسْرِ الهمزة، عَلَى الْإِسْتِنْفَافِ"^(١٣٤)، ووافقهما الزَّمَخْشَرِيُّ، بقوله : "أَلَمْ يَرَوْا : أَلَمْ يَعْلَمُوا، وهو معلق عن العمل في (كَمْ)؛ لِأَنَّ (كَمْ) لا يعمل فيها عامل قبلها، كانت للاستفهام أو للخبر؛ لِأَنَّ أصلها الاستفهام، إِلَّا أَنَّ معناه نافذ في الجملة، كما نفذ في قولك : أَلَمْ يَرَوْا إِنَّ زَيْدًا لَمَنْطَلِقٌ، وَإِنْ لَمْ يعمل في لفظه. (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ) بدل من (كَمْ أَهْلَكُنَا) على المعنى، لا على اللفظ، تقديره : (أَلَمْ يَرَوْا كَثْرَةَ إِهْلَاكِنا القرونَ من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم). وعن الحسن : كسر (إِنَّ) على الاستئناف. وفي قراءة ابن مسعود : (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكُنَا)، والبديل على هذه القراءة بدل اشتمال^(١٣٥). فالزَّمَخْشَرِيُّ هنا يستدلُّ بقراءة ابن مسعود - وهي قراءة شاذة - على إعراب البديل المذكور، والردُّ عليه ليس من باب هذا الاستدلال، حيث الاستدلال بالقراءات الشاذة شيء لا نزاع فيه بين النحويين، بل من باب أَنَّ العامل في البديل هو نفسه العامل في المبدل منه، وهذا الإعراب ينزع عن (كَمْ) أَحَقِّيَّةُ الصدارة.

وكذا ابن عطية بقوله : "و(كَمْ) هنا خبرية، و(أَنَّهُمْ) بدل منها، والرؤية رؤية البصر، وفي قراءة ابن مسعود [أَوْ لَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكُنَا]. وقرأ جمهور القراء (أَنَّهُمْ) بفتح الألف^(١٣٦). وقرأ الحسن بن أبي الحسن (إِنَّهُمْ) بكسرها^(١٣٧). وقد توسَّع أَبُو حَيَّانٍ فِي رَدِّ هَذِهِ الْأَرَاءِ كُلِّهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، سَوَى الْإِعْرَابِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، وَهُوَ نَصَبُ (كَمْ) بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا : (أَهْلَكُنَا)، إِذْ قَالَ : "قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَكَمْ هُنَا خَبَرِيَّةٌ، وَأَنَّهُمْ بَدَلٌ مِنْهَا. فَهَذَا لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ خَبَرِيَّةً فَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِ(أَهْلَكُنَا)، وَلَا يَسُوغُ فِيهَا إِلَّا ذَلِكَ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ (أَنَّهُمْ) بَدَلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّرِ الْعَامِلِ، وَلَوْ سُلِّطَتْ (أَهْلَكُنَا) عَلَى (أَنَّهُمْ) لَمْ يَصِحَّ. لَكِنَّ ابْنَ عَطِيَّةٍ تَوَهَّمَ أَنَّ (يَرَوْا) مَفْعُولُهُ (كَمْ)، فَتَوَهَّمَ أَنَّ قَوْلَهُمْ (أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) بَدَلٌ؛ لِأَنَّهُ يَسُوغُ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ، فَتَقُولُ : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ الرَّجَّاجُ : هُوَ بَدَلٌ مِنَ الْجُمْلَةِ، وَالْمَعْنَى : أَلَمْ

يَرَوْا أَنَّ الْفُرُوقَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ؛ لِأَنَّ عَدَمَ الرُّجُوعِ وَالْهَلَاكِ بِمَعْنَى النَّهْيِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الرَّجَّاجُ لَيْسَ بِشَيْءٍ... إلخ" (١٣٨).

وهكذا استطرد في الردّ عليهم واحداً بعد واحد، منتصراً لمذهب جمهور البصريين في كون (كم) لها الصدر دائماً، وأنّ (أنهم...) لا يجوز أن تكون بدلاً من (كم أهلكنا)، استناداً إلى وجوب الصدارة لـ (كم) (١٣٩). وهذا متطابق مع ما يراه ابن هشام في إعراب هذا الأسلوب، حيث يقول: "وأما قول بعضهم (أنهم...) : أبدلت من (كم) فمردود بأنّ عامل البديل هو عامل المبدل منه... فـ (كم) لها الصدر، فلا يعمل فيها ما قبلها" (١٤٠).

١٢. قال تعالى: [كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادُوا وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ] (ص:٣).

(كم) هنا خبرية، وعيد لذوي العزة والشقاق من الأمم السالفة، الراضية لدعوة الرسل، مع إرادة تحذير المخاطبين من رفض الحق، أن ينزل بهم العذاب، فلا ينفعهم ندم ولا توبة، كما لم ينفع القرون من قبلهم. كما يقول أبوحيان: "(قَبْلِهِمْ) : أَي قَبْلَ هَؤُلَاءِ ذَوِي الْمَنَعَةِ الشَّدِيدَةِ وَالشَّقَاقِ، وَهَذَا وَعِيدٌ لَهُمْ. (فَنَادُوا) : أَي اسْتَغَاثُوا وَنَادَوْا بِالتَّوْبَةِ، أَوْ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُعَايِنَةِ الْعَذَابِ، فَلَمْ يَكْ وَفَتْ نَفْعٌ" (١٤١). وهي في موضع نصب، مفعول به لـ (أَهْلَكْنَا)، و(من) قرْنٍ تمييزها (١٤٢). ويرى بعض النحويين أنّها جواب لـ (ص~ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ : ١). وذلك ضمن آراء متعدّدة. يقول أبو حيان، ملخصاً هذه الآراء، ناسباً إياها إلى أصحابها :

"جَوَابُ الْقَسَمِ، قِيلَ : مَذْكُورٌ، فَقَالَ الْكُوفِيُّونَ (١٤٣) وَالرَّجَّاجُ (١٤٤) : هُوَ قَوْلُهُ : [إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ. ٦٤ : ص~]. وَقَالَ الْأَخْفَشُ : هُوَ [إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ. ١٤ : ص~]. وَقَالَ قَوْمٌ (١٤٥) : [كَمْ أَهْلَكْنَا]، وَحَذَفَ اللَّامَ أَي (لَكُمْ)، لَمَّا طَالَ الْكَلَامُ، حَكَاهُ الْفَرَاءُ وَتَعَلَّبَ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ يَجِبُ اطِّرَاحُهَا. وَقِيلَ : هُوَ صَادٌّ، إِذْ مَعْنَاهُ : صَدَقَ مُحَمَّدٌ وَصَدَقَ اللَّهُ. وَكَوْنُ صَادٍ جَوَابُ الْقَسَمِ، قَالَهُ الْفَرَاءُ (١٤٦) وَتَعَلَّبَ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَقْدُمِ جَوَابِ الْقَسَمِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّ الصَّادَ يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ. وَقِيلَ: الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ، فَقَدَرَهُ الْحَوْفِيُّ : لَقَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ وَنَحْوُهُ، وَالرَّمْخَشَرِيُّ (١٤٧) : إِنَّهُ لَمُعْجَزٌ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٨) : مَا الْأَمْرُ؟ كَمَا تَزْعُمُونَ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّرَ مَا أُثْبِتَ هُنَا جَوَابًا لِلْقُرْآنِ حِينَ أَقْسَمَ بِهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : [لَيْسَ~ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. ١. ٣] (١٤٩)، يَقْصِدُ أَنَّ الْأَجُودَ فِي الْجَوَابِ أَنْ يَكُونَ : (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)، حملاً على هذا الأسلوب. وقد استبعد العكبري كون [كَمْ أَهْلَكْنَا] هنا جواباً، جاعلاً الجواب معنى الجملة، ولم يستبعده، إذ قال : "وَقِيلَ : الْجَوَابُ [كَمْ أَهْلَكْنَا]، وَاللَّامُ مَحْذُوفَةٌ، أَي : (لَكُمْ أَهْلَكْنَا)، وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ (كَمْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِـ (أَهْلَكْنَا). وَقِيلَ : هُوَ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ، أَي : لَقَدْ أَهْلَكْنَا كَثِيرًا مِنَ الْقُرُونِ" (١٥٠).

١٣. قال تعالى : {وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ} (الزخرف:٦).

(كم) هنا خبرية، تفيد كثرة مَنْ تَمَّ إرسالهم من الأنبياء في الأمم السالفة، تسلية لرسول الله

صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه. كما يقول ابن عطية : "الآياتُ تسليةٌ لمحمد عليه السلام، وذكر إسوة له، ووعد لهم، وتهديد بأن يصيبهم ما أصاب من هو أشدّ بطشاً. والأولون : هم الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم" (١٥١).

و(كَمْ) في موضع نصب، مفعول به ل(أَرْسَلْنَا) (١٥٢)، و(مِنْ نَبِيٍّ) تمييزها. وأذكر هنا بما مرّ بنا في التمهيد، ومستهلّ هذا المبحث من أنّ تمييز (كَمْ) الخبرية في الأسلوب القرآني لم يأتِ إلّا مجروراً ب(مِنْ). كما يقول النحاس : "كَمْ في موضع نصب وهي عقوبة (رُبَّ) في الخبر، فمن العرب من يحذف (مِنْ)، وينصب، ومنهم من يخفض إنْ يحذف (مِنْ). وأفصح اللغات إذا فصلت أن تأتي ب(مِنْ)، وهي اللغة التي جاء بها القرآن" (١٥٣). تقدّم في التمهيد حديث مفصل عن تمييز (كَمْ) الخبرية في حال حذف (مِنْ)، يمكن الرجوع إليه. ويقصد النحاس هنا أنّ (كَمْ) الخبرية إذا فصل بينها وبين تمييزها فاصل فإنّ الأفصح جرّ تمييزها ب(مِنْ)، وهي اللغة الشائعة في الأسلوب القرآني، وهو ما رأينا إثباته في تضاعيف هذا المبحث. وكما يقول أبو حيّان : "(كَمْ)، الْمُقْتَضِيَةُ لِلتَّكْثُرِ، وَلَمْ يَأْتِ تَمْيِيزُهَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَصْحُوبًا بِ(مِنْ)" (١٥٤). وفي كلام النحاس، سالف الذكر أنّ أفصح اللغات جرّ تمييز (كَمْ) ب(مِنْ) في حال الفصل بينها وبين تمييزها. وكذلك أقول إنّ أفصحها أيضاً جرّ بها ولو لم يفصل بينهما فاصلاً، وهي لغة القرآن الكريم أيضاً، حيث لم يأت فيه عندئذٍ إلّا مجروراً بها. كما ذكر أبو حيّان. وعليه فلم يكن أسلوب النحاس هنا دقيقاً مثل ما رأينا عند أبي حيّان. وربما يمكن الاعتذار عنه أنّ حديثه كان عن التمييز في حال حذف (مِنْ).

١٤- قال تعالى : {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا} (ق:٣٦).

(كَمْ) : هنا خبرية تفيد معنى التكاثر، والتهديد لكفار قريش، والتعريض بهم، والتسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم ممّا أصابه من أذاهم. يقول أبو حيّان : "أَيُّ كَثِيرًا أَهْلَكْنَا، أَيُّ قَبْلَ قُرَيْشٍ. هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا، لِكثْرَةِ قُوَّتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ" (١٥٥)، وكما يقول ابن عطية : "كَمْ : للتكاثر، وهي خبرية، المعنى : كَثِيرًا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ" (١٥٦). و(كَمْ) منصوبة، مفعول به ل(أَهْلَكْنَا) ، و(مِنْ قَرْنٍ) تمييزها، وجملة (هُمْ أَشَدُّ) يجوز فيها الجرّ صفة ل(قَرْنٍ)، والنصب صفة ل(كَمْ)، كما يقول العكبري : "وَ(كَمْ) : نُصِبَ بِ(أَهْلَكْنَا). وَ(هُمْ أَشَدُّ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَرًّا صِفَةً لِقَرْنٍ، وَنَصْبًا صِفَةً لِكَمْ" (١٥٧).

١٥- قال تعالى : {وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا} (النجم :٢٦).

(كَمْ) هنا خبرية للتكاثر (١٥٨)، صريحة في الإنكار على قريش مكة، وتوبيخهم، على عبادتهم الأصنام، منبهة إياهم على أنّ الملائكة الكرام، مع كثرتهم، وقُرْبهم من الله جلّ علاه، ليس بإمكانهم أن يشفعوا لأحد إلّا بعد إذن الله، ورضاه، فكيف تشفع الأصنام لمن يعبدوها؟. يقول أبو حيّان : "فَإِذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ وَرِضَاهُ، أَيُّ

يَرْضَاهُ أَهْلًا لِلشَّفَاعَةِ، فَكَيْفَ تَشْفَعُ الْأَصْنَامُ لِمَنْ يَعْبُدُهَا" (١٥٩). ويقول ابن عطية : "وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ الْآيَةِ، رَدَّ عَلَى قَرِيشٍ فِي قَوْلِهِمْ : الْأَوْثَانُ شَفَاعُونَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذِهِ حَالُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، فَكَيْفَ بِأَوْثَانِكُمْ؟" (١٦٠)، و(كَمْ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، مَبْدَأٌ، وَ(مِنْ مَلَكٍ) تَمْيِيزُهَا، وَجُمْلَةٌ (لَا تُغْنِي) خَبَرُهَا، وَالضَّمِيرُ فِي (شَفَاعَتُهُمْ) عَلَى مَعْنَى (كَمْ). يَقُولُ الْعَكْبَرِيُّ : "وَ(شَفَاعَتُهُمْ) : جَمْعٌ عَلَى مَعْنَى (كَمْ)، لَا عَلَى اللَّفْظِ؛ وَهِيَ هُنَا خَبَرِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ(لَا تُغْنِي) الْخَبَرُ" (١٦١)، أَيْ : فَلَفْظُهَا مُفْرَدٌ، وَمَعْنَاهَا جَمْعٌ.

وَاسْتِنَادًا لِمَا سَبَقَ فِي الْمُبْحَثِينَ يَصَحَّ أَنْ يَقَالَ إِنَّ (كَمْ) فِي الْأُسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ :

١- دَائِمًا تَسْتَحِقُّ الصَّدَارَةَ.

٢- تَكُونُ فِي مَحَلٍّ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، كَمَا تَكُونُ فِي مَحَلٍّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، أَوْ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، لِفَعْلٍ مَذْكُورٍ بَعْدَهَا، أَوْ مَقْدَّرٍ مِنْ لَفْظٍ الَّذِي بَعْدَهَا.

٣- جَوَازُ حَذْفِ تَمْيِيزِهَا إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ. إِذْ رَأَيْنَاهُ مَذْكُورًا، فِي بَعْضِ الْأَسَالِيبِ، وَمَحْذُوفًا فِي بَعْضِهَا الْآخَرِ.

٤- جَوَازُ جَرِّ تَمْيِيزِهَا ب(مِنْ)، إِنْ فَصَّلَ بَيْنَ (كَمْ) وَتَمْيِيزِهَا فَاصِلًا، بَلِ الْجَرُّ عِنْدُنَا يَكُونُ هُوَ الْوَجْهَ الْأَحْسَنُ. وَهَذِهِ الْوُجُوهُ أَصْلًا عَلَيْهَا النُّحُويُّونَ قَوَاعِدُهُمُ النَّحْوِيَّةُ، وَفَرَعُوا عَلَى أُسَاسِهَا فُرُوعَهُ وَجُزْئِيَّاتِهِ.

٥- (كَمْ) الْخَبَرِيَّةُ أَكْثَرُ اسْتِخْدَامًا فِي الْأُسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ مِنْ (كَمْ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، وَأَنَّ وَرُودَهَا فِيهِ يَفِيدُ مَعَانِيَ التَّكْثِيرِ، وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّحْذِيرِ، وَالتَّوْبِيخِ وَالْإِنْكَارِ، وَالتَّنْبِيهِ، وَلَفَتْ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى مُصِيرِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، الْمَتَمَرِّدَةِ عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ.

المبحث الثالث : كَأَيُّنْ : سَبَقَ فِي تَمْهِيدِ الْبَحْثِ أَنَّ (كَأَيُّنْ) مِنْ أَلْفَاظِ كُنَايَاتِ الْعَدَدِ، مَعْنَاهَا مَعْنَى (رُبَّ)، نَقِيدُ التَّكْثِيرِ، تَمْيِيزُهَا مُفْرَدٌ مَنْصُوبٌ، أَوْ مُجْرُورٌ ب(مِنْ)، نَحْوُ : كَأَيُّنْ ضَيْفًا أَكْرَمْتَ، وَكَأَيُّنْ مِنْ كَرِيمٍ لَقِيتَ. وَأَنَّهَا تَوَافُقُ (كَمْ) فِي سِتَّةِ أُمُورٍ، وَتَقْتَرِقُ عَنْهَا فِي خَمْسَةٍ، عِلَاوَةً عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِهَا الْآخَرَى. فَلْيُرْجَعْ إِلَيْهِ. وَفِيهَا خَمْسُ لُغَاتٍ، اثْنَتَانِ مِنْهَا صَحِيحَتَانِ، مُتَوَاتِرَتَانِ، قُرِئَ بِهِمَا فِي الْعَشْرِ (١٦٢)، وَهُمَا :

- كَأَيُّنْ : بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَ كَافٍ، فَيَاءُ مَكْسُورَةٍ، مُشَدَّدَةٍ، فَنُونٌ سَاكِنَةٌ. وَهِيَ قِرَاءَةُ جَمْهُورِ الْعَشْرِ.

- كَائِنٌ : بِكَافٍ مَمْدُودَةٍ، فَهَمْزَةُ مَكْسُورَةٍ، فَنُونٌ. وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ. وَوَقَفَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ عَلَى الْيَاءِ، وَالْبَاقُونَ عَلَى النُّونِ.

وِثْلَاثُ شَادَّةٍ، قُرِئَ بِهَا فِي الشَّوَادِ (١٦٣)، وَهِيَ :

- كَأَيْنٌ : بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ كَافٍ، فَيَاءُ مَكْسُورَةٍ خَفِيفَةٍ، وَنُونٌ بَعْدَهَا، عَلَى وَزْنِ (كَعِينٍ).

- كَانٌ : بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَ كَافٍ، فَنُونٌ، عَلَى وَزْنِ (كَعِنٍ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ.

وقد وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم. وفيما يلي الحديث عنها في هذه الأساليب :

- (كَيْء) : بَيَاءٍ سَاكِنَةٍ قَبْلَ الْهَمْزَةِ. هذه القراءة ذكرها العكبري في التبيان ^(١٦٤).

١- قال تعالى : [وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتِلٌ مَّعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا] {آل عمران : ١٤٦}.

(كَأَيْن) : هنا بمعنى (كَمْ) الخبرية، تفيد التكاثر ^(١٦٥)، والتعريض بالمسلمين بما أصابهم من الوهن والانعكاس وقت الإرجاف، كما يقول الزجاج : "أعلم الله جلَّ وعزَّ أن كثيراً من الأنبياء قاتل معه جماعة فلم يَهِنُوا" ^(١٦٦). وكما يقول الزمخشري : "وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانعكاس عند الإرجاف بقتل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم، وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين، واستكانتهم لهم" ^(١٦٧)، وهي كما تقدَّم في التمهيد، تأتي كثيراً للتكاثر، ويقال إتيانها للاستفهام، كما يقول أبو حيان : "كائن : كَلِمَةٌ يُكْتَرُ بِهَا بِمَعْنَى (كَمْ) الْخَبَرِيَّةُ، وَقُلَّ الْإِسْتِفْهَامُ بِهَا" ^(١٦٨). واختلف النحاة فيها على وجهين، بعضهم يجعلها مركبة، وهم مذهب للخليل وسيبويه ^(١٦٩)، بينما بعضهم الآخر يجعلها بسيطة، غير مركبة، وهو اختيار أبي حيان، حيث يقول : "وَالْكَافُ لِلتَّشْبِيهِ، دَخَلَتْ عَلَى (أَي)، وَزَالَ مَعْنَى التَّشْبِيهِ، هَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وَالْخَلِيلِ، وَالْوُفْقُ عَلَى قَوْلِهِمَا بَغَيْرِ تَتْوِينٍ. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ اسْمٌ مَبْنِيٌّ بِسَيْطٍ لَا تَرْكِيبَ فِيهِ، يَأْتِي لِلتَّكْثِيرِ مِثْلَ (كَمْ)" ^(١٧٠). و(كَأَيْن) هنا في محل رفع مبتدأ ^(١٧١)، و(مِنْ نَّبِيٍّ) تمييزها، ولم يرد في الأسلوب القرآني إلا مجروراً بها، كما يقول العكبري : "وَلَا تَكَادُ تُسْتَعْمَلُ إِلَّا وَبَعْدَهَا مِنْ" ^(١٧٢). وأبو حيان : "وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ تَمْيِيزُهَا مَصْحُوبًا بِ(مِنْ). وَوَهَمَ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي قَوْلِهِ : إِنَّهُ يَلْزِمُهُ (مِنْ). وَإِذَا حُذِفَتْ انْتَصَبَ التَّمْيِيزُ، سِوَاهُ وَلِيِّهَا أَمْ لَمْ يَلِهَا" ^(١٧٣). وخبرها : (قُتِلَ)، وقيل : (مَعَهُ رِبِّيُونَ)، وقيل محذوف، أي : (في الدنيا)، ونحو ذلك. يقول العكبري، مناقشاً هذه الآراء : "وَفِي الْخَبَرِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا : (قُتِلَ)، وَفِي (قُتِلَ) الضَّمِيرُ لِ(النَّبِيِّ)، وَهُوَ عَائِدٌ عَلَى (كَأَيْنٍ)؛ لِأَنَّ (كَأَيْنٍ) فِي مَعْنَى (نَبِيٍّ). وَالْجَيِّدُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى لَفْظِ (كَأَيْنٍ)، كَمَا تَقُولُ : مِائَةُ نَبِيٍّ قُتِلَ، وَالضَّمِيرُ لِلْمِائَةِ، إِذْ هِيَ الْمُبْتَدَأُ. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ : (مَعَهُ رِبِّيُونَ) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (قُتِلَ). وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ (قُتِلَ) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ صِفَةً لِ(نَبِيٍّ)، وَ(مَعَهُ رِبِّيُونَ) الْخَبَرُ، كَقَوْلِكَ : كَمْ مِنْ رَجُلٍ صَالِحٍ مَعَهُ مَالٌ. وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ : أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا ؛ أَيِ فِي الدُّنْيَا، أَوْ صَائِرٍ وَتَحُوْ ذَلِكَ. فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (قُتِلَ) صِفَةً لِ(نَبِيٍّ)، وَ(مَعَهُ رِبِّيُونَ) حَالٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ..." ^(١٧٤).

وعلاوة على هذا فقد سبق في التمهيد مناقشة كثير من أحكام هذه الأداة.

٢- قال تعالى : [وَكَايْنٌ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا] {يوسف : ١٠٥}.

(كَأَيْن) هنا مثل التي قبلها، تفيد معنى التكاثر، أي : كثير من الآيات والبراهين الدالة على توحيد الله وَصِفَاتِهِ سبحانه وتعالى، يمرُّون عليها، ويشاهدونها، ومع ذلك لا يعتبرون. كما يقول أبو حيان : "ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَفَرَطُ كُفْرِهِمْ يَمُرُّونَ عَلَى الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا

لِلإِيمَانِ وَلَا تُؤْتَرُ فِيهِمْ، وَأَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ هِيَ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَفِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ... مِنْ آيَةٍ عَلامَةً عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَصِدْقِ مَا جِيءَ بِهِ عَنْهُ. وَمَعْنَى (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) فَيُشَاهِدُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ... وَالْمُرَادُ : مَا يَرَوْنَ مِنْ آثَارِ الْأُمَمِ الْهَالِكَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَبَرِ^(١٧٥).

و(كَأَيِّن) هنا في محلّ رفع مبتدأ، و(مِنْ آيَةٍ) تمييزها، وخبرها : (في السماوات)، وجملته (يَمُرُّونَ) صفةٌ لـ(آيَةٍ)، وقيل : خبرها : جملة (يَمُرُّونَ)^(١٧٦).

٣- قال تعالى : [فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا] {الحج : ٤٥}. (كَأَيِّن) هنا خبرية، تفيد معنى التكرير، أي : كثير من القرى أهلكها الله سبحانه، بسبب طغيانها وتحذيرها لأوامره. يقول الزمخشري : "والمعنى : كم قرية أهلكنا؟ وكم بئر عطّلنا عن سقاتها؟ وقصر مشيد أخليناها عن ساكنيه؟ فترك ذلك لدلالة معطلة عليه"^(١٧٧).

و(كَأَيِّن) هنا يجوز فيها أن تكون في محلّ رفع على الابتداء، خبرها جملة (أَهْلَكْنَاهَا)، وفي محلّ نصب على الاشتغال. كما يقول العكبري، دون ترجيح : (فَكَأَيِّنْ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ (أَهْلَكْنَاهَا)، وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ^(١٧٨). وقد اقتصر الزمخشري على وجه النصب، قائلاً : "فإن قلت : ما محلّ الجملتين من الإعراب؟ أعني : (وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ). قلت : الأولى في محلّ النصب على الحال، والثانية لا محلّ لها؛ لأنها معطوفة على (أَهْلَكْنَاهَا)، وهذا الفعل ليس له محلّ"^(١٧٩).

وقال أبو حيّان، مناقشاً اختيار الزمخشري، جاعلاً إياه قليلاً : "فَكَأَيِّنْ لِلتَّكْثِيرِ، وَاحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَفِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْإِسْتِغَالِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّ (كَأَيِّنْ) الْأَجُودُ فِي إِعْرَابِهَا أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبَرُ الْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ : (أَهْلَكْنَاهَا)، فَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَى الْخَبَرِ خَبَرٌ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لَكِنْ يَتَّجِعُ قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ عَلَى الْوَجْهِ الْقَلِيلِ، وَهُوَ إِعْرَابُ (كَأَيِّنْ) مَنْصُوبًا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ عَلَى الْإِسْتِغَالِ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ : (أَهْلَكْنَاهَا) مُفَسَّرَةً لِذَلِكَ الْفِعْلِ، وَعَلَى هَذَا لَا مَحَلَّ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ الْمُفَسَّرَةِ، فَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهَا لَا مَحَلَّ لَهُ"^(١٨٠). فوجه الرفع حسب رأي أبي حيّان هو الكثير الشائع، أمّا وجه النصب فهو قليل. و(مِنْ قَرْيَةٍ) تمييزها.

٤- قال تعالى : [وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ] {الحج : ٤٨}.

(وَكَأَيِّنْ) : الواو : عاطفة على ما قبلها، و(كَأَيِّنْ) خبرية، تفيد معنى التكرير، أي : كثير من أهل القرى، مثلكم ظالمون، يا أهل مكة، أمهلّتهم حيناً، ثم أخذتهم بالعذاب. كما يقول الزمخشري : "وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين، قد أنظرتهم حيناً، ثم أخذتهم بالعذاب، والمراجع إلّى وإلى حُكْمِي"^(١٨١). وتحدّث ابن عطية عن سبب تكرير (كَأَيِّنْ) هنا، قائلاً : "وكرر قوله : (وَكَأَيِّنْ)؛ لآفته جلب معنى آخر، ذكر أولاً القرى المهلكة دون إملاء، بل بعقب التكذيب، ثم نثى بالمهملة؛ لئلا يفرح هؤلاء بتأخير العذاب عنهم"^(١٨٢).

و(كَأَيِّن) في محلّ رفع مبتدأ، و(مِنْ قَرْيَةٍ) تمييزها. وناقش الزمخشريّ سبب ورودها بعد الواو، وورود الأولى بعد الفاء، قائلاً : "فإن قلت : لِمَ كانت الأولى معطوفة بالفاء، وهذه بالواو؟ قلت : الأولى وقعت بدلا عن قوله : (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)، وأمّا هذه فحكمها حكم ما تقدّمها من الجملتين المعطوفتين بالواو، أعني : قوله : (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ)^(١٨٣). وقد جعل الأستاذ الدرويش جملة (أَمْلَيْتُ لَهَا) صفة ل(مِنْ قَرْيَةٍ)، إذ قال : "وَكَأَيِّن : خبرية، في محلّ رفع مبتدأ و(مِنْ قَرْيَةٍ) في محلّ نصب تمييز (كَأَيِّن) ، وجملة (أَمْلَيْتُ لَهَا) صفة ل(قَرْيَةٍ)"^(١٨٤). ولا أراه إعراباً صحيحاً، بل يبدو لي أنّ الأصوب أن تكون خبراً ل(كَأَيِّن)؛ وذلك لأنّ تمام الإخبار هنا لم يحصل إلّا بها، وبالجملة المعطوفة عليها، وهي قوله : (ثُمَّ أَخَذْتُهَا). إذ المعنى - والله أعلم - كثيرٌ من أهل القرى كانوا ظالمين مثل أهل مكة، أمهلهم الله حيناً، ثم أخذهم بالعذاب. أي : إمهال الظالمين حيناً، ثم أخذهم بالعذاب. إلّا إذا كان الخبر مقدراً تقديرًا مناسباً، فيصحّ ما ذكر.

٥. قال تعالى : [وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] {العنكبوت : ٦٠}.

و(كَأَيِّن) هنا خبرية، تفيد معنى التكرير، أي : كثير من الدوابّ لا تُطيق حمل رِزْقها، وَلَا تَنْتَظِرُ فِي ادِّخَارِهِ، الله سبحانه يرزقها وإياكم. كما يقول أبو حيان : "خَافُوا الْفَقْرَ فَقَالُوا : غُرْبَةٌ فِي بِلَادٍ لَا دَارَ لَنَا، وَلَا فِيهِ عَقَارٌ، وَلَا مَن يَطْعُمُ، فَمَثَلٌ لَهُمْ بِأَكْثَرِ الدَّوَابِّ الَّتِي تَنْقَوْتُ وَلَا تَدَّخِرُ، وَلَا تَرَوَى فِي رِزْقِهَا، وَلَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، وَلَا تَنْتَظِرُ فِي ادِّخَارٍ... إِنَّمَا تُصْبِحُ فَيَرْزُقُهَا اللَّهُ، وَإِيَّاكُمْ"^(١٨٥). و(كَأَيِّن) في موضع رفع على الابتداء، خبرها جملة (اللَّهُ يَرْزُقُهَا)، كما يجوز أن تكون في محلّ نصب بفعل دلّ عليه الفعل (يَرْزُقُهَا)، مقدّر بعدها، و(مِنْ دَابَّةٍ) تمييزها، وجملة (لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) صفة ل(دَابَّةٍ). كما يقول العكبري : "(وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ(مِنْ دَابَّةٍ) تَبْيِينٌ، وَ(لَا تَحْمِلُ) نَعْتٌ لِدَابَّةٍ، وَ(اللَّهُ يَرْزُقُهَا) جُمْلَةٌ خَبَرٌ (كَأَيِّن)، وَأَنْتَ الضَّمِيرُ عَلَى الْمَعْنَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ (يَرْزُقُهَا)، وَيُقَدَّرُ بَعْدَ (كَأَيِّن)"^(١٨٦).

٦. قال تعالى : [وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلُكُنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] {محمد : ١٣}. (كَأَيِّن) خبرية، تفيد معنى التكرير، أي كثير من القرى أشدّ قوّة من قريتك مكة، أهلكها الله على عِظَمِهَا، وأبَادَهَا عن آخرها، بسبب تحدّيها لأوامر الله سبحانه. وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. كما يقول أبو حيان : "ثُمَّ ضَرَبَ تَعَالَى مَثَلًا لِمَكَّةَ وَالْقُرَى الْمُهْلَكَةَ عَلَى عِظَمِهَا، كَقَرْيَةِ عَادٍ وَغَيْرِهِمْ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا"^(١٨٧). و(كَأَيِّن) في موضع رفع مبتدأ، خبرها جملة (أَهْلُكُنَاهُمْ)، و(مِنْ قَرْيَةٍ) تمييزها، وجملة (هِيَ أَشَدُّ) صفة ل(قَرْيَةٍ)"^(١٨٨).

٧. قال تعالى : [وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا]

{الطلاق : ٨}. و(كَأَيِّنْ) خبرية، تفيد معنى التكثير^(١٨٩)، أي : كثير من القرى أعرضت عن أمر ربها، على سبيل العناد والتكبر، فحاسبها الله حساباً شديداً، وأعدَّ الله لها عذاباً أليماً. كما يقول الزمخشري : "عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا، أعرضت عنه على وجه العتو والعناد. والمراد : حساب الآخرة وعذابها، ما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر، وجيء به على لفظ الماضي. ويجوز أن يراد إحصاء السيئات، واستقصاؤها عليهم في الدنيا، وإثباتها في صحائف الحفظ، وما أصيبوا به من العذاب في العاجل"^(١٩٠). و(كَأَيِّنْ) في موضع رفع مبتدأ، و(مَنْ قَرْيَةٍ) تمييزها، وجملة (عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا)، وما عطف عليها خبر المبتدأ (كَأَيِّنْ)، وقيل صفة ل(قَرْيَةٍ)، وخبر (كَأَيِّنْ) هو جملة (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً). وقد اقتصر الزمخشري على الوجه الثاني، إذ قال : "وأن يكون ("عَتَتْ" وما عطف عليه صفة) ل(لقرية). و(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ) جواباً ل(كَأَيِّنْ)"^(١٩١). واقتصر الأستاذ الدرويش على الوجه الأول، حيث قال : "وهي في محل رفع مبتدأ، وجملة (عَتَتْ)، أي أعرضت، خبر. و(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً)، الجملة مفسرة لما تقدّم تأكيداً للوعيد"^(١٩٢).

وقد أحسن أبو حيان إذ ذكر الوجهين معاً، محللاً، مناقشاً، إذ قال : "وَالظَّاهِرُ فِي (فَحَاسِبْنَاهَا) : الْجُمْلُ الْأَرْبَعُ، أَنَّ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا لِقَوْلِهِ بَعْدَهَا : (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً)، وَظَاهِرُهُ أَنَّ الْمَعْدَّ عَذَابُ الْآخِرَةِ، وَالْحِسَابُ الشَّدِيدُ هُوَ الْإِسْتِغْصَاءُ وَالْمُنَاقَشَةُ، فَلَمْ تُعَقَّرْ لَهُمْ زَلَّةٌ، بَلْ أَخَذُوا بِالذَّقَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقِيلَ : الْجُمْلُ الْأَرْبَعُ : مِنَ الْحِسَابِ، وَالْعَذَابِ، وَالذُّوقِ، وَالْخُسْرِ، فِي الْآخِرَةِ، وَجِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي، وَيَكُونُ قَوْلُهُ : (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ) تَكْرِيماً لِلْوَعِيدِ، وَبَيَاناً لِكُونِهِ مُتَرَقِّباً، كَأَنَّهُ قَالَ : أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الْعَذَابَ"^(١٩٣).

وهذا الوجه الأخير هو ما نقل الأستاذ الدرويش، مقتصرأ عليه، وميل أبي حيان إلى اختيار الزمخشري ظاهر، بين. والاختلاف في تقدير الإعرابين فيما يبدو لي راجع إلى تحديد زمن وقوع هذه الأساليب، أهو الزمن الماضي، أم الزمن المستقبل؟.

الخاتمة :

قمت في هذا البحث بمناقشة أحكام (كَمْ) بنوعيها : الاستفهامي والخبري، و(كَأَيِّنْ)، في الأساليب القرآنية، محللاً، مناقشاً، مستنداً إلى جملة من المصادر الأصيلة، من كتب النحويين والمعربين. وأودّ هنا الإشارة إلى أبرز نتائج البحث، ولملمة أطرافه، وضمّ بعضها إلى بعض بإيجاز كافٍ للوقوف على أهمّها. وذلك على النحو الآتي :

أولاً - كَمْ : الاستفهامية : أبرز سماتها في الأسلوب القرآني، الواردة في البحث، هي :

١- تكون (كَمْ)، سواء أكانت استفهامية أم خبرية، في محل رفع على الابتداء، كما تكون في محل نصب على الظرفية، أو المصدرية، أو على المفعولية، لفعل مذكور بعدها، أو مقدّر من لفظ الذي بعدها.

- ٢- يشتركان كذلك في استحقاق الصدارة دائماً.
 - ٣- ورد تمييز (كَمْ) : الاستفهامية في الأسلوب القرآني، محذوفاً، ومذكوراً، إذ رأيناه مذكوراً، في بعض الأساليب، محذوفاً في بعضها الآخر، واضح الحذف من السياق.
 - ٤- تمييزها لم يرد فيه إلا مفصلاً عنها.
 - ٥- تمييزها لم يرد فيه إلا منكرًا، مجروراً ب(مِنْ).
- ثانثاً - كَمْ :** الخبرية : أبرز سماتها في الأسلوب القرآني، الواردة في البحث : هي :
- ١- أنها أكثر استخداماً في من (كَمْ) الاستفهامية، وورودها فيه يفيد معاني التكثير، والتهديد والتحذير، والتوبيخ والإنكار، والتنبيه، ولفت الانتباه إلى مصير الأمم السالفة، المتمردة على أوامر الله سبحانه.
 - ٢- لم يرد تمييزها فيه إلا مجروراً ب(مِنْ).
 - ٣- لم يرد تمييزها فيه محذوفاً.
 - ٤- تمييزها فيه يكون متصلاً بها تارة، ومفصلاً عنها تارة أخرى، إذا كان منكرًا، أما إذا كان معرفاً فلم يرد فيه إلا مفصلاً عنها.
 - ٥- تمييزها فيه ورد منكرًا كثيراً، ومعرفاً بشكل أقل، وعندئذ لم يرد إلا بلفظ الجمع، مفصلاً عنها، كما سلف ذكره.
- ثالثاً - كَأَيَّنُ :** أبرز سماتها في الأسلوب القرآني، الواردة في البحث، هي :
- ١- لها الصدارة دائماً.
 - ٢- أنها لم ترد في الأساليب القرآنية إلا بمعنى التكثير.
 - ٤- وردت في سبعة أساليب من القرآن الكريم، كانت مرفوعة على الابتداء في أغلبها، إذ رُفعت في خمسة منها، وورد جواز الوجهين : الرفع على الابتداء، والنصب على الاشتغال في موضعين فقط منها.
 - ٥- تمييزها لم يرد في الأساليب القرآنية إلا منكرًا، مجروراً ب(مِنْ).
 - ٦- لم يرد تمييزها في الأساليب القرآنية إلا متصلاً بها، غير مفصول عنها.
 - ٧- وافقت (كَمْ) في ستة أمور، وفارقتها في خمسة.
 - ٨- فيها خمس لغات، اثنتان منها صحيحتان، متواترتان، قرئ بهما في العشر، وثلاث شاذة، قرئ بها في الشواذ.
- وهذه الأحكام والوجوه، سالف الذكر، جميعها استند إليها النحويون في تأصيل قواعدهم النحوية، وفرعوا على أساسها فروع النحو، ومسائله، وجزئياته، المتعلقة بكتابات العدد، إذ كانت منطلقاً لهم في ميادين التقعيد والتفريع.

قائمة المصادر:

- ١- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط، البحر المحيط في التفسير، المحقق : صدقي محمد جميل. بيروت : دار الفكر، الطبعة ١٤٢٠ هـ.
- ٢- أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
- ٣- الأشموني علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية، بيروت : الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. ٤ ج.
- ٤- الأتباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية : الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ٢ ج.
- ٥- ابن الجزري أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى. ٢ ج.
- ٦- ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ٢ ج.
- ٧- ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت : دار الكتب العلمية، ط ١ - ١٤٢٢ هـ.
- ٨- ابن منظور أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب. بيروت : دار صادر، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ. ١٥ ج.
- ٩- ابن هشام أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك / محمد علي حمد الله. دمشق : دار الفكر، الطبعة السادسة ١٩٨٥ م.
- ١٠- البناء أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، تحقيق أنس مهرة. لبنان : دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
- ١١- درويش محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه. سورية : دار الإرشاد للشؤون الجامعية، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ. ١٠ ج.
- ١٢- الرضي محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الكافية في النحو، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار، ٢ ج.
- ١٣- الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي. بيروت : عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ٥ ج.
- ١٤- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت : دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.
- ١٥- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة : مكتبة الخانجي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ٤ ج.
- ١٦- الشاطبي أبو إسحق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين. مكة المكرمة : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م. ١٠ ج.
- ١٧- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- ١٨- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير. دمشق، بيروت : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ. ج٦.
- ١٩- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. ٢٤ ج.
- ٢٠- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه. ج٢.
- ٢١- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، اعتناء فائق محمد خليفة اللبون. : بيروت : دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م. ج٢.
- ٢٢- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت : عالم الكتب. ج٤.
- ٢٣- النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم. بيروت : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون. الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ. ج٥.

قائمة الهوامش:

- ١- لسان العرب، مادة (كني).
- ٢- المصدر نفسه.
- ٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ص ١٥٩. الحديث رقم ٢١٢٣٤. من حديث أبي بن كعب.
- ٤- الكتاب، ج ٢، ص ١٥٧. ويراجع شرح الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ٥- الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ١، ص ٢٤٢. المسألة (٤٠).
- ٦- شرح الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ٧- مغني اللبيب، ج ١، ص ١٨٣، الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٨.
- ٨- الكتاب، ج ٢، ص ١٥٨.
- ٩- مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٨٤.
- ١٠- الكتاب، ج ٢، ص ١٥٧.
- ١١- المقتضب، ج ٣، ص ٥٦.
- ١٢- يراجع الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.
- ١٣- الكتاب، ج ٢، ص ١٥٩.
- ١٤- المقتضب، ج ٣، ص ٥٦.
- ١٥- شرح الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ١٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٦، ص ٢٥٦.
- ١٧- مغني اللبيب، ج ١، ص ١٨٣. ١٨٤.
- ١٨- يقصد شيخه خليل بن أحمد الفراهيدي.
- ١٩- الكتاب، ج ٢، ص ١٦٠.
- ٢٠- المقتضب، ج ٣، ص ٥٦.
- ٢١- المصدر والجزء نفسيهما، ص ٦٦.
- ٢٢- البحر المحيط، ج ٤، ص ٥٨.

- ^{٢٣} - تمامه : (فَدْعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي). وهو للفرزدق في ديوانه، تحقيق عمر فاروق الطَّبَّاع، ص ٣٥٩. والفدع : عوجاج في رسغ اليد أو القدم من كثرة الحلب، أو الرعي. والعشار : جمع عشاء، وهي الناقة التي بلغ حملها الشهر العاشر. اللسان مادة (فدع)، (عشر).
- ^{٢٤} - شرح الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٣.
- ^{٢٥} - مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٨٥.
- ^{٢٦} - الكتاب، ج ٢، ص ١٦٧.
- ^{٢٧} - يراجع المقتضب، ج ٣، ص ٥٥، الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٤.
- ^{٢٨} - مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٨٤ - ١٨٥.
- ^{٢٩} - المقتضب، ج ٣، ص ٥٨.
- ^{٣٠} - الكتاب، ج ٢، ص ١٦١.
- ^{٣١} - الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٦.
- ^{٣٢} - الكتاب، ج ٢، ص ١٦٤.
- ^{٣٣} - المقتضب، ج ٢، ص ٦٠.
- ^{٣٤} - الإنصاف، ج ١، ص ٢٤٧. المسألة (٤١).
- ^{٣٥} - يراجع الأشموني، ج ٢، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.
- ^{٣٦} - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج ٦، ص ٣١٤.
- ^{٣٧} - الكتاب، ج ٢، ص ١٧٠ - ١٧١، الأشموني، ج ٢، ص ٣٩٠.
- ^{٣٨} - الكتاب، ج ٢، ص ١٧١.
- ^{٣٩} - المصدر والجزء نفسيهما، ص ١٧٠ - ١٨١.
- ^{٤٠} - يراجع مغني اللبيب، ج ٢، ص ١٨٦.
- ^{٤١} - الكتاب، ج ٢، ص ١٧٠.
- ^{٤٢} - الأشموني، ج ٣، ص ٣٩٠ - ٣٩١.
- ^{٤٣} - الكتاب، ج ٢، ص ١٧١.
- ^{٤٤} - الأشموني، ج ٢، ص ٣٩١.
- ^{٤٥} - المصدر والجزء نفسيهما، والصفحة نفسها.
- ^{٤٦} - الأشموني، ج ٢، ص ٣٩١.
- ^{٤٧} - مغني اللبيب، ج ١، ص ١٨٧.
- ^{٤٨} - يراجع تفصيل ذلك عند ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٤٨٤.
- ^{٤٩} - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ٢٠١٥ م. ج ٤، ص ٥٨. ج ٢٢.
- ^{٥٠} - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٧٠.
- ^{٥١} - الرضي محمد بن الحسن الأسترابادي، شرح الكافية في النحو، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار، ج ٢، ص ٩٧.
- ^{٥٢} - الكشاف، ج ١، ص ٢٥٤.
- ^{٥٣} - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٤٨٤.
- ^{٥٤} - البحر المحيط، ج ٤، ص ٥٧.
- ^{٥٥} - أبو حيان، البحر المحيط، ج ٢، ص ٦٣٤.
- ^{٥٦} - المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٤٨.

- ^{٥٧} - الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير. دمشق، بيروت : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ. ج ٦. ج ١، ص ٣٢٠.
- ^{٥٨} - الكشف، ج ٢، ص ٧١٠.
- ^{٥٩} - المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٥٠٥.
- ^{٦٠} - البحر المحيط، ج ٧، ص ١٥٥.
- ^{٦١} - أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٢٧.
- ^{٦٢} - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٤٢.
- ^{٦٣} - الكشف، ج ٣، ص ٢٠٥.
- ^{٦٤} - أضواء البيان، ج ٥، ص ٣٦١.
- ^{٦٥} - المحرر الوجيز، ج ٤، ص ١٥٨.
- ^{٦٦} - البحر المحيط، ج ٧، ص ٥٨٨.
- ^{٦٧} - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٩٢١.
- ^{٦٨} - البحر المحيط، ج ٧، ص ٥٨٨.
- ^{٦٩} - إعراب القرآن، ج ٢، ص ٤.
- ^{٧٠} - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٨١.
- ^{٧١} - البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٣٨.
- ^{٧٢} - البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٣٨.
- ^{٧٣} - يراجع ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٢٦٨.
- ^{٧٤} - البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٣٨.
- ^{٧٥} - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٨١.
- ^{٧٦} - البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٣٨.
- ^{٧٧} - المحرر الوجيز، ج ١، ص ٣٣٦.
- ^{٧٨} - البحر المحيط، ج ١، ص ٥٩١.
- ^{٧٩} - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠.
- ^{٨٠} - تفسير الطبري، ج ١٢، ص ٢٩٩.
- ^{٨١} - البحر المحيط، ج ٥، ص ٨.
- ^{٨٢} - المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٣٧٣.
- ^{٨٣} - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٥٦.
- ^{٨٤} - معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٣١٧.
- ^{٨٥} - البحر المحيط، ج ٥، ص ٨.
- ^{٨٦} - الكشف، ج ٢، ص ٨٧.
- ^{٨٧} - المحرر الوجيز، ج ٢، ص ٣٧٣.
- ^{٨٨} - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٤٥.
- ^{٨٩} - البحر المحيط، ج ٧، ص ٢٧.
- ^{٩٠} - المصدر والجزء نفسهما، ص ٢٩٠.
- ^{٩١} - الكشف، ج ٣، ص ٣٦.
- ^{٩٢} - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٧٩.
- ^{٩٣} - البحر المحيط، ج ٧، ص ٢٩٠.

- ٩٤- معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٤٢.
- ٩٥- البحر المحيط، ج٧، ص٣٠٥.
- ٩٦- أضواء البيان، ج٣، ص٥١٩.
- ٩٧- البحر المحيط، ج٧، ص٣٩٦.
- ٩٨- قراءة الباء قراءة صحيحة متواترة، أمّا قراءة النون فهي قراءة شاذّة. يراجع البحر المحيط، ج٧، ص٣٩٦.
- ٩٩- معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٧٩.
- ١٠٠- البحر المحيط، ج٧، ص٣٩٦.
- ١٠١- يراجع مغني اللبيب، ج١، ص١٨٤.
- ١٠٢- الكشف، ج٣، ص٩٣.
- ١٠٣- قراءة شاذّة.
- ١٠٤- المحرّر الوجيز، ج٤، ص٦٩.
- ١٠٥- التّبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٩٠٧.
- ١٠٦- البحر المحيط، ج٧، ص٣٩٦.
- ١٠٧- معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٨٦.
- ١٠٨- التّبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٩١٣.
- ١٠٩- المحرّر الوجيز، ج٤، ص٧٥.
- ١١٠- البحر المحيط، ج٧، ص٤١٢.
- ١١١- الكشف، ج٣، ص١٠٥.
- ١١٢- المصدر والجزء نفسيهما، ص٣٠٠.
- ١١٣- البحر المحيط، ج٨، ص١٤٢.
- ١١٤- التّبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٩٩٤.
- ١١٥- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج٧، ص٥٤.
- ١١٦- الكشف، ج٣، ص٤٢٣.
- ١١٧- المحرّر الوجيز، ج٤، ص٢٩٣.
- ١١٨- التّبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص١٠٢٣.
- ١١٩- الكشف، ج٣، ص٥١٦.
- ١٢٠- المحرّر الوجيز، ج٤، ص٣٦٥.
- ١٢١- يرجع الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢١٠، المحرّر الوجيز، ج٤، ص٣٦٥.
- ١٢٢- معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢١٠.
- ١٢٣- معاني القرآن، ج٢، ص٢٩٠.
- ١٢٤- مغني اللبيب، ج١، ص١٨٤.
- ١٢٥- الكشف، ج٣، ص٥١٦.
- ١٢٦- المحرّر الوجيز، ج٤، ص٣٦٥.
- ١٢٧- معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٨٥.
- ١٢٨- الكشف، ج٤، ص١٣.
- ١٢٩- معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٨٥.
- ١٣٠- هي قراءة شاذّة.
- ١٣١- وكسر الهمزة قراءة شاذّة.

- ١٣٢ - معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٧٦.
- ١٣٣ - معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ٢٨٥.
- ١٣٤ - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٠٨١.
- ١٣٥ - الكشف، ج ٤، ص ١٣.
- ١٣٦ - وهذه هي القراءة الصحيحة المتواترة.
- ١٣٧ - المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤٥٢.
- ١٣٨ - البحر المحيط، ج ٩، ص ٦١.
- ١٣٩ - يراجع المصدر والجزء نفسيهما، ص ٦٢.
- ١٤٠ - مغني اللبيب، ج ١، ص ١٨٤.
- ١٤١ - البحر المحيط، ج ٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.
- ١٤٢ - يراجع المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤٩٢.
- ١٤٣ - يراجع معاني القرآن للفراء، ج ٢، ص ٣٩٧.
- ١٤٤ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج ٤، ص ٣١٩.
- ١٤٥ - منهم الفراء. يراجع معاني القرآن له، ج ٢، ص ٣٩٧.
- ١٤٦ - المصدر والجزء نفسيهما، والصفحة نفسها.
- ١٤٧ - الكشف، ج ٤، ص ٧٢.
- ١٤٨ - المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤٩٢.
- ١٤٩ - البحر المحيط، ج ٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.
- ١٥٠ - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٠٩٦.
- ١٥١ - المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٤٦.
- ١٥٢ - يراجع التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١١٣٧.
- ١٥٣ - إعراب القرآن، ج ٤، ص ٦٦.
- ١٥٤ - البحر المحيط، ج ١، ص ٥٩١.
- ١٥٥ - المصدر نفسه، ج ٩، ص ٥٤٠.
- ١٥٦ - المحرر الوجيز، ج ٥، ص ١٦٧.
- ١٥٧ - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١١٧٧.
- ١٥٨ - المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٢٠٢.
- ١٥٩ - البحر المحيط، ج ١٠، ص ١٩.
- ١٦٠ - المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٢٠٢.
- ١٦١ - التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١١٨٩.
- ١٦٢ - يراجع ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٤٢، البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة، ج ١، ص ٢٢٩.
- ١٦٣ - يراجع ابن جني، المحتسب، ج ١، ص ١٧٠.
- ١٦٤ - التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٩٨.
- ١٦٥ - يراجع معاني القرآن، للفراء، ج ١، ص ٢٣٧، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ١، ص ٤٧٥.
- ١٦٦ - المصدر والجزء نفسيهما، ص ٤٧٦.
- ١٦٧ - الكشف، ج ١، ص ٤٢٤.
- ١٦٨ - البحر المحيط، ج ٣، ص ٣٥٨.

- ^{١٦٩} - الكتاب، ج٢، ص١٧١.
- ^{١٧٠} - البحر المحيط، ج٣، ص٣٥٨.
- ^{١٧١} - التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٢٩٧.
- ^{١٧٢} - المصدر والجزء نفسيهما، ص٢٩٧ - ٢٩٩.
- ^{١٧٣} - البحر المحيط، ج٣، ص٣٥٨.
- ^{١٧٤} - التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٢٩٧ - ٢٩٩.
- ^{١٧٥} - البحر المحيط، ج٦، ص٣٣١.
- ^{١٧٦} - يراجع درويش محيي الدين أحمد، إعراب القرآن وبيانه، ج٥، ص٦١.
- ^{١٧٧} - الكشف، ج٣، ص١٦٢.
- ^{١٧٨} - التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٩٤٥.
- ^{١٧٩} - الكشف، ج٣، ص١٦٢.
- ^{١٨٠} - البحر المحيط، ج٧، ص٥١٩.
- ^{١٨١} - الكشف، ج٣، ص١٦٣.
- ^{١٨٢} - المحرر الوجيز، ج٤، ص١٢٧.
- ^{١٨٣} - الكشف، ج٣، ص١٦٣.
- ^{١٨٤} - إعراب القرآن وبيانه، ج٦، ص٤٤٨.
- ^{١٨٥} - البحر المحيط، ج٨، ص٣٦٥.
- ^{١٨٦} - التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص١٠٣٤.
- ^{١٨٧} - البحر المحيط، ج٩، ص٤٦٥.
- ^{١٨٨} - يراجع الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج٩، ص٢٠٧.
- ^{١٨٩} - يراجع النحاس، إعراب القرآن، ج٤، ص٢٩٩.
- ^{١٩٠} - الكشف، ج٤، ص٣٢٠.
- ^{١٩١} - المصدر والجزء نفسيهما، والصفحة نفسها.
- ^{١٩٢} - إعراب القرآن وبيانه، ج١٠، ص١٢٦.
- ^{١٩٣} - البحر المحيط، ج١٠، ص٢٠٣.

Dr. Yahfadh Amr Mohammed Abdullah Al-Shenqeeti

Abstract:

This grammatical study presents the number adjectives (connotations) in the Qur'anic style, which is concerned with the question phrases "how much and how many", and other phrases related to questions. The researcher studied some issues related, on the basis of the Qur'anic texts and styles. The study is analytical showing to what extent the grammarians base their studies of such issues in the field of originality and unoriginality according to the Qur'anic style and the differences among them.

The present study is important because it is a study of some of the grammatical methods in the Quranic style where Arabic grammar has been grown for the purpose of saving its text from deviation.

The problem of the study is presented in the need to investigating the originality of the number adjectives (connotations) in the light of the Quranic style and the views of the grammarians in their studies related to such issues.

The methodology of the study started with searching for the style meaning, discussion and analysis.